

تحرير القول في مدى إثبات اسم الصبور وصفة الصبر لله عز وجل

إعداد

د. راجح بن عبد العزيز الراجح

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد في قسم أصول الدين بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الملك فيصل بالأحساء

حاصل على الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بعنوان:

أبو عبيد القاسم بن سلام ومنهجه في تقرير أنواع التوحيد والإيمان.

حاصل على الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بعنوان:

منهج المرتضى الزبيدي في دراسة العقيدة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

البريد الإلكتروني alrajehraje@hotmai.com



Main Information

Research Title: Clarifying the Statement on the Extent of Establishing the Name "As-Sabur" and the Attribute of Patience for Allah Almighty

Researcher's Name:

Dr. Rajeh bin Abdulaziz bin Rajeh Al-Rajeh.

Assistant Professor in the Department of Islamic Theology, College of Sharia and Islamic Studies at King Faisal University in Al-Ahsa. (Formerly a branch of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University).

Contact details:

Mobile: 0500812070

1730 PO Box 31982 Ahsa College of Sharia

Email: alrajehrajeh@hotmail.com

Thesis:

Holds a Master's degree from Imam Muhammad ibn Saud Islamic University with a thesis titled:

"Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam and His Methodology in Clarifying Types of Monotheism and Faith."

Holds a Ph.D. from Imam Muhammad ibn Saud Islamic University with a dissertation titled:

"The Methodology of Al-Murtada Al-Zubaidi in Studying Creed in Light of the Creed of Ahl al-Sunnah wal Jama'ah."

المستخلص

إن العبد كلما ازداد معرفة بربه كلما كمل في عبادته له، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]، وإن من سبل العلم به سبحانه العلم بأسمائه وصفاته؛ ولذا جاءت هذه الدراسة، والتي تناولت شرح قاعدة من قواعد السلف، وهي: أسماء الله وصفاته توقيفية، فتناولت صفة الصبر، ببيان معناها، وعرض مذاهب الناس فيها مع مناقشتها وإبراز الحق فيها، وعرضت لمذاهب الناس في اسم الصبور، مقتصرة على قولي السلف فيه، وتحرير محل النزاع بينهم، بعد عرض أقوالهم وأدلتهم ومناقشتها.

وتهدف الدراسة إلى جمع مذاهب الناس -عامة والسلف خاصة- في اسم الصبور وصفة الصبر، وإبراز القول الحق فيهما، والمساهمة في إحصاء أسماء الله الحسنى. وسلكت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك بعرض الأقوال في اسم الصبور وصفة الصبر، ومن ثم مناقشتها وترجيح الحق فيها.

وقد توصلت الدراسة إلى إثبات صفة الصبر لله تعالى، وأن اسم الصبور غير ثابت له سبحانه، وعليه لا يصح تسميته به، ولا تعبيد الاسم به كعبد الصبور. والدراسة توصي بالتمسك بمنهج السلف الصالح في الأسماء والصفات، والتحقيق فيما ينقل عنهم مما اختلفوا فيه، والأخذ بترجيح ما يوافق الدليل الصحيح، كما توصي بترك المذاهب الباطلة المخالفة لمنهج السلف والإعراض عنها.

الكلمات المفتاحية:

الصبر، الأصبر، الصبور، الأسماء، الصفات.



Abstract:

The servant, as their knowledge of their Lord increases, progresses in devotion, as emphasized in the Quran: "It is only those who have knowledge among His slaves that fear Allah." (Fatir:28). This research delves into the principles of the early scholars, focusing on the names and attributes of Allah, specifically the attribute of patience. It clarifies its meaning, explores diverse perspectives, and highlights the truth. The research, employing an analytical approach, compiles varied opinions on the attribute of patience and methodically discusses and evaluates them. The research conclusively establishes the attribute of patience for Allah, refuting the stability of the name "As-Sabur" for Him. It recommends adherence to the righteous predecessors' methodology in understanding Allah's names and attributes, urging scrutiny and acceptance of evidence-supported views while rejecting deviant doctrines misaligned with their approach.

Keywords:

Patience, As-Sabur, AlSaboor, Names, Attributes.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

فإن المولى عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "والله، إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي"^(١)، فالخشية تحصل بالعلم بالله، ومن سبيل العلم به سبحانه العلم بأسمائه وصفاته، وهذا العلم من أشرف العلوم وأنفعها للعبد؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، والعبد متى كان بربه أعرف كان منه أخوف، حتى يتقرب إليه بعمل الصالحات، ويأنس به في الطاعات، فيفر منه إليه، ولا يطمئن بملجأ إلا إليه، ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [سورة الذاريات: ٥٠].

فالعلم بأسماء الله وصفاته من أكرم العلوم وأعلاها منزلة، ولا شك أن علما بهذه المكانة لحري بطالب العلم أن يسلكه ويغوص فيه؛ لينال بركته، ويترقى في سلم درجاته، ويزداد قلبه منه إيماناً و يقيناً وفقهاً؛ ولذا اعتنى علماؤنا الأماجد - قديماً وحديثاً - بهذا العلم تعلماً وتعليماً، وتصنيفاً وتأليفاً، والله تعالى له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، مما قد أودعها في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فضلاً عما استأثره في علمه، أو علمه أحداً من خلقه^(٢)، وهذه الأسماء الواردة في الكتاب والسنة لم تأت في نص واحد صحيح، مما جعل العلماء يحاولون استخراجها من النصوص الشرعية، ويجتهدون في استنباطها، فوقع من بعض علمائنا الكبار، وأئمتنا العظام، أن عدوا أسماء له سبحانه وتعالى، لا يصح تسميته بها لعدم ورود الدليل الصحيح عليها من ذلك اسم الصبور، وقد ترتب على هذا أن تعبد الناس بهذه الأسماء كعبد الصبور، كما أن هناك من الطوائف من عطل صفة الصبر عنه سبحانه وتعالى مع

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١١١٠).

(٢) معنى حديث: رواه أحمد في مسنده برقم (٤٣١٨)، وصححه المحقق/ أحمد شاكر.



ثبوتها له، أو صرف معناها الحقيقي اللائق به بالتأويل أو التفويض، فلهذه الأسباب وغيرها، أجمعت الكتابة في هذا الموضوع تحت عنوان: تحرير القول في مدى إثبات اسم الصبور وصفة الصبر لله عز وجل.

مشكلة البحث:

وتكمن مشكلة البحث في جمع أقوال الناس وأدلتهم فيما يتعلق باسم الصبور وصفة الصبر، بحيث إن مادة الموضوع مفرقة في بطون الكتب، كما أنها ليست بالكثيرة، فاجتهدت في جمعها من مظانها، ومع ذلك قد تكون هناك أقوال أو أدلة لم أقف عليها، ولكن حسبي أني بذلت ما في وسعي في تتبعها وجمعها.

حدود البحث:

والبحث اقتصر على اسم الصبور وصفة الصبر من حيث عرض أقوال الناس فيهما، وبيان أدلتهم عليهما، مع مناقشة تلك الأقوال والترجيح بينها، أما ما يتعلق بهذا الاسم والصفة من مسائل أخرى كآثارها ونحو ذلك فلم أتطرق إلى شيء منها.

أهداف البحث:

والبحث يهدف إلى تحقيق أهداف، منها:

أولاً: جمع مذاهب الناس -عامة والسلف خاصة- في اسم الصبور وصفة الصبر في بحث واحد مستقل بهما.

ثانياً: إبراز القول الحق في صفة الصبر ومعناها، وفي اسم الصبور ومدى ثبوته من نفيه عن الله تعالى.

ثالثاً: المساهمة في إحصاء أسماء الله الحسنى، حيث جاء الوعد الكريم منه سبحانه وتعالى بالجنة لمن أحصاها، قال صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة" ^(١)، ومن معاني الإحصاء -كما سيأتي- العلم بها.

رابعاً: التنبيه والتنويه على من أخطأ من علماء السلف في عد الصبور من أسمائه تعالى،

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٣٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧٧).

وكذا من تسمى بعبد الصبور.

منهج البحث وإجراءاته:

ولقد انتهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بسبر الأقوال والأدلة في اسم الصبور وصفة الصبر من مظاهرها، ومن ثم عرض تلك الأقوال مع مناقشتها وبيان الراجح منها، وقد اتبعت في توثيق البحث المنهج العلمي المتمثل في الخطوات التالية:

١. عزوت الآيات إلى سورها .
٢. خرجت الأحاديث، بذكر رقم الحديث ومخرجه، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وما كان في غيرهما ذكرت ما وقفت عليه من كلام أهل العلم في هذا الحديث تصحيحاً وتضعيفاً .
٣. وأما الأعلام فإني لم أترجم للصحابة لشهرتهم، وما عداهم -ممن نقلت عنهم نصّاً، لا ممن ورد ذكرهم في النص- أكتفي بذكر تاريخ الوفاة في أول موضع يذكر فيه اسمه، ومن لم أذكر له تاريخ الوفاة فهو من الأحياء، رحم الله أمواتنا وأحسن خاتمة الأحياء منا.
٤. أثبت اسم المرجع مع اسم مؤلفه -عند كل ورود له- وقد أختصر اسم الكتاب أحياناً أو أذكره بالمشهور به، وأحياناً أختصر اسم المؤلف.
٥. وضعت الإحالة في التوثيق بعد النص المنقول، إلا إذا جاء ذكر الكتاب في المتن، فإني أجعل الإحالة بعد عنوان الكتاب وقبل النص.
٦. لم أتطرق لمناقشة المشبهة في صفة الصبر لله تعالى؛ لأني لم أقف على قولٍ لهم فيها، مع أنني ذكرت قولهم فيها بناء على منهجهم في الصفات عامة؛ وذلك تنميماً لعرض موقف أشهر الطوائف من الصفات.
٧. قدمت مبحث الصفة على الاسم؛ وذلك لثبوتها؛ ولتشويق النفس بعد ذلك لمعرفة مدى ثبوت اسم الصبور لله تعالى.
٨. تركت ذكر الألقاب لعلمائنا ومشايخنا الكرام سيراً على منهج المتقدمين، إلا الإمام مالك والإمام أحمد؛ فذكرتهم بلقب الإمام؛ وذلك لدفع الغموض عنهما.



خطة البحث:

وقد عملت للموضوع خطة مشتملة على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس، على النحو التالي:

- المقدمة: وقد ضمنتها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والخطة التي سرت عليها، والمنهج الذي انتهجته في الكتابة فيه.

- التمهيد: فقد تضمن الكلام حول قاعدة من قواعد السلف في باب الأسماء والصفات، وهي (أسماء الله وصفاته توقيفية)، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بالاسم والصفة.

المسألة الثانية: الفرق بين الاسم والصفة.

المسألة الثالثة: معنى توقيفية، والأدلة عليها.

- المبحث الأول: فقد خصصته في صفة الصبر لله تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الصبر في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: أقوال الناس في صفة الصبر لله تعالى ومناقشتها وبيان الراجح منها.

- وأما المبحث الثاني: فقد أفردته في اسم الصبور ومدى ثبوته اسماً لله تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال الناس في ثبوت اسم الصبور لله تعالى.

المطلب الثاني: أدلة القائلين بإثبات اسم الصبور لله تعالى وأدلة القائلين بنفيه عنه، وبيان

الراجح منهما.

- ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التوصيات.

- وبعدها ذيلت البحث بفهرس المراجع والموضوعات.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات صفة الصبر، واسم الصبور، لكنها بشكل مقتضب، بحيث تذكر الصفة على أنها ثابتة لله تعالى، وكذا اسم الصبور -عند من أثبتته، أو نفيه عند من نفاه- وهذه طريقة عامة من كتب في أسماء الله وصفاته كالبيهقي ت (٤٥٨هـ) في كتابه (الأسماء

والصفات^(١)، والسقاف في كتابه (صفات الله عز وجل)^(٢)، والرضواني في كتابه (أسماء الله الحسنى)^(٣)، وغيرها مما ورد ثبته في هذه الدراسة وهو كثير، ولم أقف على بحث مستقل يجمع اسم الصبور وصفته، بالإضافة إلى عرض أقوال الناس فيهما مع المناقشة والترجيح وتحرير محل النزاع، وهذا ما امتاز به هذا البحث وأضافه على مَنْ سبقه من الدراسات السابقة عليه، والله الحمد والمنة.

وفي الختام فإنه لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل لله تعالى، ثم لكل من ساعدني في تنسيق هذا البحث أو حفزني بالكتابة فيه، سائلا المولى أن يجزيهم عني خير الجزاء، ويبارك لهم في جهودهم، ويتقبل مني ومنهم صالح الأعمال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

ويتضمن الكلام حول قاعدة من قواعد السلف في باب الأسماء والصفات، وهي: أسماء الله وصفاته توقيفية، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بالاسم والصفة.

المسألة الثانية: الفرق بين الاسم والصفة.

المسألة الثالثة: معنى توقيفية، والأدلة عليها.

وهذه المسائل لها صلة وثيقة بما سيصل إليه الباحث -بمشيئة الله تعالى- من ترجيحات فيما يتعلق بمباحث اسم الصبور وصفة الصبر؛ لذا آثرت أن تكون مدخلا لها.

المسألة الأولى: التعريف بالاسم والصفة.

أولاً: التعريف بالاسم:

اختلف في اشتقاق الاسم في اللغة:

• فقليل: مشتق من سمو، بمعنى العلو، فالاسم يظهر به المسمى ويعلو، جاء في معجم

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١/١٤٧)، (٣/٤٩)، (٢/٤٨١).

(٢) انظر: صفات الله عز وجل للسقاف (١٥٨).

(٣) انظر: أسماء الله الحسنى للرضواني (١٣٨).



مقاييس اللغة^(١): "سَمَوُ: السين والميم والواو أصلٌ يدل على العُلُوِّ. يقال سَمَوْتُ، إذا علوت... ويقال إن أصل "اسمٍ" سَمَوُ، وهو من العلُوِّ، لأنَّه تنويَةٌ ودَلالةٌ على المعنى".

- وقيل من وسم، بمعنى العلامة، فالاسم علامة على المسمى يعرف به، جاء في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير^(٢): أن الاسم "أصله وَسَمٌ لأنَّه مِنْ الوَسْمِ وهو العَلَامَةُ". وإذا تأملنا في (سمو) و(وسم) وجدنا أن الاسم من جهة معناه له صلة بهما، حيث يكون به رفع ذكر المسمى وإظهاره، كما أنه علامة على المسمى ودليل عليه يعرف به، ولكن من جهة تصريفه نجد أن (سمو) أقرب في اشتقاق الاسم منه من (وسم) حيث يقولون في تصريف الاسم "سَمَّيْتُ وَلَا يَقُولُونَ وَسَمْتُ وفي جمعه أَسْمَاءٌ لَا أَوْسَام، وفي تصغيره سَمِي لَا وَسِيم، ويقال لصاحبه مُسَمًّى، لَا يَقَالُ مَوْسُومٌ، وهذا المعنى أخص"^(٣).

هذا اشتقاق الاسم، وأما مرادنا به: فهو اللفظ الدال على الذات^(٤).

ثانياً: التعريف بالصفة.

الصفة، هي النعت^(٥)، وهي مشتقة من وصف، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "وَصَفَ: الواو والصاد والفاء، أصل واحد، هو تحلية الشيء، ووصفُته أَصِفُهُ وَصَفًا، والصفة: الأمانة اللازمة للشيء"^(٦).

هذا اشتقاق الصفة، وأما مرادنا بها: فهي اللفظ الدال على معنى في الذات، لازم لها أو متعلق بمشيئتها^(٧).

ومن خلال التعريف بالاسم والصفة يدرك الواحد منا أن بينهما فرقا في المعنى، ولم يقتصر

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣ / ٩٨ . ٩٩).

(٢) المصباح المنير، للفيومي (٢٩٠)، وانظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨ / ٣٠٦).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦ / ٢٠٨)، وانظر: العين، للفراهيدي (٧ / ٣١٨)، وتحذيب اللغة، للأزهري (١٣ / ٧٩)، والمصباح المنير، للفيومي (٢٩٠).

(٤) انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨ / ٣٠٦).

(٥) انظر: الصحاح، للجوهري (١ / ٢٦٩)، ومعجم الفروق اللغوية، للعسكري (٥٤٥).

(٦) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٦ / ١١٥).

(٧) انظر: المصدر السابق (٦ / ١١٥).

الفرق في المعنى فحسب، بل بينهما فروق -أيضاً- في الأحكام، وهو ما سأتناوله بمشيئة الله تعالى في المسألة التالية.

المسألة الثانية: الفرق بين الاسم والصفة.

إن الفرق بين الاسم والصفة ثابت من جهة الشرع والعقل واللغة، فمن جهة اللغة، فالمراد بالاسم يختلف عن المراد بالصفة - كما سبق بيانه في المسألة السابقة - وقد أطبقت المعاجم على ذلك.

أما من جهة الشرع، فالنصوص الشرعية تارة تذكر اللفظ الدال على الذات - والتي هي الأسماء - كقوله تعالى في جملة من أسمائه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الحشر: ٢٣]، وغيرها من الآيات، وتارة تذكر اللفظ الدال على معنى في الذات أو معنى لها والتي هي الصفات كما في قوله تعالى في صفة اليدين: ﴿قَالَ يَإِيلَيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنْ الْعَالِينَ﴾ [سورة ص: ٧٥]، وقوله في صفة المجيء: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: ٢٢].

ولا شك أن المتأمل في النصوص الشرعية يجد هذا الفرق واضحاً جلياً، فعلى سبيل المثال: التعبير بالسميع في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، يختلف عن التعبير بسمع ويسمع في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١].

إذ الأول (السميع) اسم، والآخر (سمع ويسمع) صفة.

والعقل كذلك يفرق بينهما، فيفرق بين السميع والسمع، والبصير والبصر، والغفور والمغفرة، ويفرق بين الصبر والصبور، والكلام والمتكلم، كما يفرق بين الغضب والغاضب، واستوى والمستوي، وجاء والجائي وهكذا.

فالاسم له دلالة، كما أن الصفة لها دلالتها، وكلاهما في أسماء الله وصفاته يحتاجان لإثباتهما إلى النص الشرعي الصحيح.

وبهذا يتقرر لنا أن الفرق بين الاسم والصفة قد دل عليه الشرع والعقل واللغة.



وإليك بعد هذا شيئاً من الفروق بين الاسم والصفة^(١):
أولاً: كل اسم يدل على صفة ولا عكس.

فمثلاً: من أسماء الله، السميع والبصير والغفور، وهذه تدل على صفات السمع والبصر والمغفرة، بينما من صفات الله، الصبر والكلام، وهذه لا تدل على اسمي الصبور والمتكلم، وهكذا.

ثانياً: كل فعل يدل على صفة لا على اسم.

فمثلاً: من أفعال الله، استوى وجاء وغضب، وهذه تدل على صفات الاستواء والمحجى والغضب، ولا تدل على أسماء المستوي والجائي والغاضب، وهكذا.

ثالثاً: كل اسم يجوز التسمي به بعبد دون الصفة.

فمثلاً: من أسماء الله، الرحمن والقادر والأعلى، فيجوز التسمي بها بعبد، فتقول: عبد الرحمن وعبد القادر وعبد الأعلى، ومن صفاته سبحانه، الرحمة والقدرة والعلو، فلا يجوز أن تقول: عبد الرحمة وعبد القدرة وعبد العلو، وهكذا.

رابعاً: كل اسم يجوز الدعاء به دون الصفة.

فمثلاً: من أسماء الله الكريم والعليم، ومن صفاته الكرم والعلم، فيجوز أن تقول: يا كريم ويا عليم، ولا يجوز أن تقول: يا كرم الله ويا علم الله، وهكذا.

فهذه بعض الفروق بين الاسم والصفة، والتي يتضح من خلالها ثمرات هذه الفروق كما تجلت لنا بالأمثلة السابقة وأخص منها ثمره الفرق الأول؛ لاتصاله بموضوعنا، حيث يتبين لنا من خلالها أن بمجرد ثبوت الاسم تثبت الصفة التي يتضمنها؛ إذ ما من اسم من أسماء الله تعالى إلا ويتضمن صفة كمال، فدلil الاسم دليل للصفة، بينما الصفة إذا ثبتت اقتصر الدليل عليها، واقتصر ثبوت الاسم منها إلى دليل آخر يدل عليه.

قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ): "أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت، فإنها دالة على صفات كماله، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية، فالرحمن اسمه تعالى ووصفه، لا تنافي اسميته وصفيته، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير

(١) انظر: عقيدة المسلم، للقطاني (١/ ٣٥٨)، وصفات الله عز وجل، للسقاف (٢٠)، والمجلى في شرح القواعد المثلى، للكواري (٦٨).

تابع بل ورود الاسم العلم^(١)، وتقرر اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية هذا المعنى في إجابتها على سؤال ورد إليها عن الفرق بين أسماء الله وصفاته، قائلة: "أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر فلا سم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم^(٢)"^(٣).

ويؤكد ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) هذا الكلام بقوله: "الفرق بين الاسم والصفة: أن الاسم ما سمي الله به، والصفة ما وصف الله به، وبينهما فرق ظاهر: فالاسم يعتبر علمًا على الله عز وجل متضمنًا للصفة، ويلزم من إثبات الاسم إثبات الصفة، مثال: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٧٣]، (غفور) اسم يلزم منه المغفرة، و(رحيم) يلزم منه إثبات الرحمة، ولا يلزم من إثبات الصفة إثبات الاسم، مثل الكلام لا يلزم أن تثبت لله اسم المتكلم، بناء على ذلك تكون الصفات أوسع، لأن كل اسم متضمن لصفة، وليس كل صفة متضمنة لاسم^(٤).

وبهذا يتبين لنا أن السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- انتهجوا طريقة سليمة، وسلخوا منهجًا قويماً في إثبات أسماء الله وصفاته، أخذوه من القرآن الكريم والسنة الصحيحة والآثار المستقيمة، وهو أن أسماء الله وصفاته توقيفية، وهذا ما سأتناوله بمشيئة الله تعالى في المسألة التالية.

المسألة الثالثة: معنى توقيفية، والأدلة عليها.

معنى توقيفية في اللغة: الوقوف على الشيء، والاطلاع عليه، والعلم به، ثم السير على منواله دون الحياد عنه، إذ التوقيفي مأخوذ من وقف^(٥)، قال ابن فارس: "وقف: الواو والقاف

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم (١/ ٢٤).

(٢) يعني بذلك: أن الاسم مشتق من مصدره، فالقدرة مشتق منها القادر، فهي لازمة له وهكذا، انظر: بدائع الفوائد (١/ ٢٢).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى (٣/ ١٦٠) السؤال الرابع من الفتوى رقم (٨٩٤٢).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١/ ١٢١)، وفتاوى أركان الإسلام للعثيمين (٧٣ - ٧٤).

(٥) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٩/ ٢٥١)، والصحاح، للجوهري (٤/ ١٤٤٠).



والفاء، أصل واحد يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه^(١).
وأما المراد بالتوقيفي في أسماء الله وصفاته اصطلاحاً: فهو التوقف في إثبات أسماء الله وصفاته على ما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة^(٢).
والأدلة من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة على أن أسماء الله وصفاته توقيفية كثيرة^(٣)، منها:

١. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]، وقد ذهب المفسرون إلى أن الإلحاد في أسماء الله وصفاته هو تسميته سبحانه بما لم يتسم به أو وصفه سبحانه بما لم يتصف به في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، يقول البغوي (ت ٥١٠هـ) عند تفسير هذه الآية: "قال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف فإنه يسمى جواداً ولا يسمى سخيّاً، وإن كان في معنى الجواد، ويسمى رحيماً ولا يسمى رفيقاً، ويسمى عالماً ولا يسمى عاقلاً"^(٤).

٢. قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١١٠]، ويقرر القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) أيضاً هذه القاعدة عند تفسير الآية السابقة^(٥) وهذه الآية، فيقول: "فما كان منها منصوصاً في كتاب الله، وجب الإيمان به على الجميع، والإنكار على من جحده، أو زعم أن ظاهره اسم ذم لله سبحانه، وما كان في الحديث وجب

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/ ١٣٥).

(٢) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، للتميمي (٧٧)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي (١/ ١٨٤)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، لمحمد عبد الرحمن (١/ ٤٩٧)، والقاموس الفقهي، لسعدي أبو جيب (٣٨٥)، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون (٢/ ١٠٥١).

(٣) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء (٩٢ - ٩٣)، ومذكرة على العقيدة الواسطية (٨). (٩) لابن عثيمين، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، للتميمي (٤٠-٤٥).

(٤) معالم التنزيل، للبغوي (٢/ ٢٥٤).

(٥) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي (٥/ ٢٢٦).

الإيمان به على من عرف صحته، وما نزل عن هذه المرتبة، أو كان مختلفاً في صحته، لم يصح استعماله، فإن الله أجل من أن يسمى باسم لم يتحقق أنه تسمى به^(١).

٣. ومن أدلة القرآن أيضاً جميع الآيات التي اشتملت على أسماء وصفات لله تعالى، كقوله: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣] وقوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة النمل: ٣٠]، وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عُلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَلِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الحشر: ٢٢-٢٤].

فهذه الآيات وغيرها كثير تدل على أن أسماء الله وصفاته لا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق الوحي؛ إذ إن الله سبحانه وتعالى يخبرنا في هذه الآيات بجملة من أسمائه وصفاته، مما يستوجب علينا تسميته بها، والوقوف عندها، وعدم تسميته بأسماء وصفات من عندنا؛ إذ لم يأت دليل يبيح لنا ذلك.

٤. ومن الأدلة القرآنية - أيضاً - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣]، فمن أثبت لله من الأسماء والصفات ما لم يثبت له نفسه أو أثبت له رسوله صلى الله عليه وسلم، أو نفى عن الله ما لم ينفيه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم فهو قائل على الله بغير علم، ومقتف لما ليس له به علم.

٥. ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَاجُ لِمَا نَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ ثُقُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٠]، وفي هذا دليل على أن أسماء الله وصفاته تعلم عن طريق الوحي، فالمشركون أنكروا اسم الرحمن جحوداً وعناداً وتعنتاً

(١) المصدر السابق (٥/ ٢٢٧)، وانظر: (٥٢٢/٦).

لتكذيبهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.^(١) على أنهم لا يعرفونه، أي من طريق من يصدقونه في ما يخبرهم به عن خالقهم، أو مما علموه من بقايا الشرائع السابقة، كما جاء به الحديث في صلح الحديبية، وهو من أدلة السنة، وهي كثيرة، منها:

١. هذا الحديث، وهو أن سهيل بن عمرو قال في صلح الحديبية: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بسم الله الرحمن الرحيم"، قال سهيل: أما الرحمن، فو الله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اكتب باسمك اللهم" ثم قال: "هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله"، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "والله إني لرسول الله، وإن كذبتُموني، اكتب محمد بن عبد الله"^(٢). فقول سهيل: أما الرحمن فو الله ما أدري ما هو؟ وفي بعض الروايات: لا نعرف الرحمن، يدل على أنهم لا يسمون الله من عند أنفسهم، بل يخبر صادق عنه أو بما عرفوه من الشرائع السابقة، وإلا لما اعترضوا على الاسم لو كانوا يسمون الله من عند أنفسهم، وكما دل هذا الحديث على أن أسماء الله وصفاته توقيفية، كذلك جاءت أحاديث أخرى تدل على هذه القاعدة، منها:

٢. قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة"^(٣) ففي قوله: (من أحصاها) دليل على أن أسماء الله وصفاته توقيفية؛ إذ

(١) قال ابن كثير: "والظاهر أن إنكارهم هذا إنما هو جحود وعناد وتعنّت في كفرهم؛ فإنه قد وجد في أشعارهم في الجاهلية تسمية الله تعالى بالرحمن، قال ابن جرير: وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهال: ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ... ألا قضب الرحمن ربي يمينها" تفسير ابن كثير (١/ ١٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٣١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٣٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧٧).

إن من معاني الإحصاء: حفظها^(١) - كما فسّره البخاري عند الرواية الأخرى^(٢) - وهذا يفيد^(٣) أن الأسماء والصفات متلقاة من الشرع وليست مخترعة من البشر.

٣. ومن الأحاديث أيضاً: قوله صلى الله عليه وسلم: "ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله عز وجل همه، وأبدله مكان حزنه فرحاً"^(٤) وهذا من أصرح الأدلة وأوضحها في أن أسماء الله وصفاته توقيفية؛ إذ إن هذا الحديث يبين أن الله تعالى هو الذي يسمي نفسه لا غير، وقسم الله سبيل العلم بهذه الأسماء إلى ثلاثة أقسام^(٥):

أحدها: ما أنزله في كتبه، أو في بعضها، فتعرف به إلى عبادته.

والثاني: ما علمه بعض خلقه من نبي أو ملك أو غيرهم مما جاء الوحي بإقراره أو الإخبار عنه.

والثالث: ما استأثر به في علم الغيب عنده، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه.

٤. ومما يدل أيضاً من الأحاديث على أن أسماء الله وصفاته توقيفية حديث الشفاعة، وفيه يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "فأنطلق فأتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي"^(٦)، ففي الحديث دلالة على أن الله تعالى هو الذي يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم صفاته

(١) والمعاني الأخرى هي: العلم بها، ومعرفة معانيها، والعمل بها، انظر: شرح النووي على مسلم (١٧ / ٥)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٣ / ٤٣٥)، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (٢ / ٤٨١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٩٢).

(٣) وكذلك المعاني الأخرى.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٤٣١٨)، وصححه إسناده المحقق / أحمد شاكر.

(٥) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقراري (٤ / ١٧٠١)، وسبل السلام، للصنعاني (٢ / ٥٥٤)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١ / ٢١٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧١٢)، ومسلم في صحيحه برقم (٣٢٧).



اللائقة به سبحانه^(١)، وهذا يدل على أنه تعالى هو الذي يعلمنا أسمائه وصفاته، ولا سبيل لنا للعلم بها إلا الشرع.

والمأمل في كتاب ربنا عز وجل سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجد الكثير من الأدلة الدالة على أن أسماء الله وصفاته لا سبيل إلى معرفتها والعلم بها إلا الوحي أي الكتاب والسنة لا غير سواء من عقل أو قياس أو كشف أو غيره، وهذا ما قرره علماءنا رحمهم الله تعالى، واستقصاء كلامهم في هذا الشأن يطول، ولكن أذكر أقوالاً لبعضهم على سبيل المثال لا الحصر.

يقول الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ): "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لا نتجاوز القرآن والسنة"^(٢)، ويؤكد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) هذا المعنى بقوله: "فالأصل في إثبات الأسماء والصفات أو نفيهما عن الله تعالى هو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فما ورد إثباته من الأسماء والصفات في القرآن والسنة الصحيحة فيجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما فيجب نفيه، وأما ما لم يرد إثباته ونفيه فلا يصح استعماله في باب الأسماء والصفات إطلاقاً"^(٣)، وكذلك يقرره الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) بقوله: "فما وصف الله تعالى من نفسه وأسمائه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سميناه كما سماه ولم نتكلف علم سواه فلا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف"^(٤)، ويقتفي علماءنا المعاصرون هذا المنهج القويم حيث يقول ابن عثيمين: "أسماء الله وصفاته توقيفية لا يمكن لأحد أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه، أو أن يصف الله بما لم يصف به نفسه"^(٥)، ويقول الفوزان: "أسماء الله وصفاته توقيفية؛ بمعنى أنهم لا يثبتون لله إلا ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو أثبتته له رسوله في سنته من الأسماء والصفات، ولا يثبتون شيئاً بمقتضى عقولهم وتفكيرهم، ولا ينفون عن الله إلا ما نفاه عن نفسه في كتابه أو نفاه عنه رسوله في سنته، لا ينفون عنه بموجب عقولهم

(١) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٧ / ٢٠٧).

(٢) العرش، للذهبي (١ / ٢٣٨).

(٣) المرجع السابق (١ / ٢٣٨).

(٤) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للألوسي (٤٥١).

(٥) منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل، لابن عثيمين (٩).

وأفكارهم؛ فهم لا يتجاوزون الكتاب والسنة"^(١).

إذاً أسماء الله وصفاته توقيفية، فلا نسمي الله بما لم يسم به نفسه كما لا نصفه بما لم يصف به نفسه، وبناء على هذا: فهل يثبت اسم الصبور لله عز وجل؟ أو الثابت له صفة الصبر دون الاسم؟ وهذا ما سنتناوله في المباحث القادمة إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول صفة الصبر لله تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الصبر في اللغة والشرع.

الصبر في اللغة^(٢):

له عدة معان، منها:

١. الحبس، وهو أصل معنى الصبر، فكل من حبس شيئاً فقد صبره، تقول: صبر فلان عند المصيبة أي حبسها عن الجزع، وتقول: قتل فلان صبراً، إذا حبس على القتل حتى يقتل، كما تقول: حلف فلان صبراً، إذا حبس على اليمين حتى يحلف.
٢. والصبر أيضاً الإكراه، تقول: صبر الحاكم فلاناً على يمين صبراً أي أكرهه.
٣. والصبر أيضاً التمهّل في الفعل وعدم العجلة فيه، وبه تفسر صفة الصبر لله عز وجل^(٣).
٤. ومن معانيه أيضاً الغلظة والشدة، ومنه: الصُّبرَةُ من الحجارة: وهي ما اشتد وغلظ.
٥. ومن معانيه كذلك أعالي الشيء ونواحيه، تقول: ملأت الكأس إلى أصبارها أي إلى أعاليها ورأسها، وأصبار القبر نواحيه، قال ابن فارس: "صبر: الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، الأول الحبس، والثاني أعالي الشيء، والثالث جنس من الحجارة"^(٤)، فهذه معاني

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، للفوزان (١٥٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٢ / ١٢٠)، والصحاح، للجوهري (٢ / ٧٠٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣ / ٧)، ولسان العرب، لابن منظور (٤ / ٤٣٧).

(٣) كثير ممن عرف الصبر في حق الله عز وجل جعله بمعنى الحلم، ولذا فمن المناسب التعريف به، فالحلم في اللغة: هو ترك العجلة أو التأني والتريث، كما يأتي بمعنى: تثقّب الشيء وفساده، وبمعنى: ما يراه النائم في نومه، انظر: الصحاح، للجوهري (٥ / ١٩٠٣)، و المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون (١ / ٤٠٦)، قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٢ / ٩٣): ((حلم: الحاء واللام والميم، أصول ثلاثة: الأول ترك العجلة، والثاني تثقّب الشيء، والثالث رؤية الشيء في المنام، وهي متباعدة جداً، تدل على أنّ بعض اللغة ليس قياساً، وإن كان أكثره منقاساً)).

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣ / ٣٢٩).

الصبر في اللغة، وقد جاءت الشريعة ببيان معناه في حق المولى عز وجل وهو ما سأشير إليه بمشيئة الله تعالى في التعريف الشرعي للصبر.

الصبر في الشرع:

لقد صح عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بيان معاني بعض صفات الله تعالى، من ذلك صفة الصبر، فقال صلى الله عليه وسلم: "ليس أحد -أو ليس شيء- أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيههم ويرزقهم"^(١)، وفي بعض الروايات "ويعطيهم"^(٢)، وفي بعضها "ويدفع عنهم"^(٣)، ولما كان صلى الله عليه وسلم هو أعلم الأمة بمراد ربه عز وجل؛ إذ هو المبلغ عنه، وجب المصير والأخذ ببيانه صلى الله عليه وسلم على من سواه، وإذا تأملنا معنى الصبر كما بينه المصطفى صلى الله عليه وسلم يتبين لنا أن معناه يرتكز على أمرين:

الأول: المعافاة، وهو الدفع عنهم، ولكن الدفع والمعافاة ممن؟ من البلاء من عقوبة وغيرها؛ جزاء عظيم جرمهم فيما تفوهوا به من ادعاء الولد لله -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- ولو لم يدفع عنهم العقوبة لهلكوا وهم متلبسون بمقولتهم الشنعاء التي يستحقون عليها العذاب الأليم، ولكن يمهلهم ليتوبوا، ويؤخر عنهم العقوبة ليرجعوا إليه، ويحسنوا القول والعمل له؛ فينجوا من عذابه المهين، ويفوزوا بنعيمه المقيم.

الثاني: الرزق، وهو العطاء، إذ لم يقتصر صبره على دفع العذاب عنهم، بل يرزقهم ويعطيهم ما تقوم به الحياة وتستقيم به، ولو لم يرزقهم ويعطيهم لهلكوا، ولكن منحهم أسباب الحياة ليفيئوا إليه، وليقبلوا عليه مع قدرته منعهم الرزق، وتعجيل العقوبة عليهم.

ولا والله أكمل من صبر كهذا، ولذا وصف الله به نفسه؛ إذ له الصفات العلاء، والنعوت الكاملة التي لا يشوبها نقص بوجه من الوجوه، فصبره سبحانه لائق به لا يماثل صبر المخلوقين، كما أن حياته لا تماثل حياة المخلوقين، وكذا سائر صفاته.

يقول ابن القيم مبينا هذه المعاني في صفة الصبر لله تعالى: "التفاوت الذي بين صبره

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٠٩٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٨٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٠٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٩٩٤٣).

سبحانه وصبرهم كالتفاوت الذى بين حياته وحياتهم وعلمه وعلمهم وسمعه وأسماعهم وكذا سائر صفاته، ولما علم ذلك أعرف خلقه به قال: "لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله" (١)، فعلم أرباب البصائر بصبره سبحانه كعلمهم برحمته وعفوه وستره، مع أنه صبر مع كمال علم وقدرة وعظمة وعزة، وهو صبر من أعظم مصبور عليه، فإن مقابلة أعظم العظماء وملك الملوك وأكرم الأكرمين، ومن إحسانه فوق كل إحسان بغاية القبح وأعظم الفجور وأفحش الفواحش ونسبته إلى كل ما لا يليق به والقدح في كماله وأسمائه وصفاته والإلحاد في آياته وتكذيب رسله ومقابلتهم بالسب والشتم والأذى وتحريق أوليائه وقتلهم وإهانتهم أمر لا يصبر عليه إلا الصبور الذى لا أحد أصبر منه ولا نسبة لصبر جميع الخلق من أولهم إلى آخرهم إلى صبره سبحانه" (٢). وقد لاحظ بعض العلماء معنى الصبر - كما في الحديث - يركز على أمرين، هما: عدم معالجة الظالمين بالعقوبة، مع رزقهم وإعطائهم ما تستقيم به الحياة (٣)، يقول السعدي (ت ١٣٧٦هـ) مقررًا هذا المعنى في حقه تعالى: "فالعباد يبارزونهم بالعظام وما يغضبه، وهو تعالى يسدي إليهم النعم ويصرف عنهم النقم كأنهم لم يعصوه، ويعافيههم ويرزقهم كأنهم لم يزالوا يشكرونها، وكذلك لا يزالون مقيمين على ما يوجب أخذهم بالعقوبات المتنوعة، وهو يمهلهم ليتوبوا، ويذكرهم لينبوا، والعبد يجاهره بالمخالفات، والرب يستحي من فضيحتة، ويسدل عليه سترة القدري وسترة الشرعي، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [سورة فاطر: ٤٥]، هذا مع كمال غناه عنهم، وكمال قدرته عليهم، ونهاية حاجتهم وفقدهم إليه، واضطرارهم إليه في كل لحظة ونفس" (٤)، بينما اقتصر البعض في معنى الصبر في حقه تعالى على عدم معاجلتهم بالعذاب (٥)؛ قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تفسيرًا لصفة الصبر لله

(١) سبق تخرجه (ص ١٨).

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم (٢٧٧).

(٣) انظر: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، والمعروفة بالنونية، لابن القيم (٢٠٧)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطاني (٩/ ٦٤)، والتعليق المختصر على القصيدة النونية، للفوزان (٧٨٠).

(٤) توضيح الكافية الشافية، للسعدي (١٨٨).

(٥) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطل (٩/ ٢٨٥)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٢٢/ ١٥٥).

تعالى: "هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى" ^(١)، ويقرر ابن منظور (ت ٧١١هـ) هذا بقوله: "هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام" ^(٢)، وهناك من عبر عن صفة الصبر لله تعالى بما قد يصرفها عن معناها الحقيقي، ولا شك أن الأولى والأسلم والأصوب أن يقتصر في تفسير صفاته تعالى على ما صح به الدليل حيث ورد ولا يتجاوز عنه، قال الغنيمان تعقيباً على من فسر الصبر في حقه تعالى بالامتناع: "فيه نظر، وذلك أن رسوله صلى الله عليه وسلم أطلق على ربه الصبر، وأنه ما أحد أصبر منه، وهو صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بالله تعالى وأخشاهم له، وأقدرهم على البيان عن الحق، وأنصحهم للخلق، فلا استدرارك عليه، فيجب أن يبقى ما أطلقه صلى الله عليه وسلم على الله تعالى بدون تأويل، إلا إذا كان يريد بذلك تفسير معنى الصبر، ولكن الأولى أن يبقى كما قال؛ لأنه واضح ليس بحاجة إلى تفسير" ^(٣).

وإذا تأملنا معنى الصبر في صفاته تعالى علمنا أنه قريب من معنى الحلم، وليس هو الحلم لأن صفاته تعالى متباعدة في معانيها ^(٤)، ولذلك نجد بعض العلماء يوضح معنى الصبر بالحلم، يقول خليل هراس (ت ١٣٩٥هـ): "معنى الصبر حبس النفس على ما تكره، وضده الجزع، وهو في حق الله تعالى معناه: حلمه على أعدائه مع ارتكابهم ما يوجب غضبه، من شتمه وتكذيبه وتكذيب رسله ومعاندتهم لآياته ومحاربتهم لدينه وشرعه، وهو لا يزال يتابع عليهم نعمة ويدر عليهم أخلاف رزقه" ^(٥)، ويقول السعدي: "فإن الله تعالى يدر على عباده الأرزاق المطيع منهم والعاصي والعصاة لا يزالون في محاربتة وتكذيبه، وتكذيب رسله، والسعي في إطفاء دينه، والله تعالى حلیم صبور على ما يقولون ويفعلون، يتتابعون في الشرور، وهو يتابع عليهم النعم" ^(٦) فتفسير الصبر بالحلم يقرب لنا معنى الصبر وليس هو الصبر؛ وذلك لثبوت

(١) جامع الأصول، لابن الأثير (١٨٣ / ٤).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٤٣٧ / ٤).

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (٩٤ / ١).

(٤) انظر: التدمرية، لابن تيمية (١٠٠).

(٥) شرح القصيدة النونية، للهراس (١٨٨ / ٢).

(٦) الحق الواضح المبين، للسعدي (٥٧).

الفرق بين الصفتين، ومن هذه الفروق: أن صفة الصبر فعلية بينما صفة الحلم ذاتية، كما أن الحلم أوسع من الصبر؛ إذ الصبر ثمرة الحلم وموجبه، يقول أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ): "الصبور في صفة الله سبحانه قريب من معنى الحليم إلا أن الفرق بين الأمرين: أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة الصبور، كما يسلمون منها في صفة الحليم"^(١)، ويؤكد ابن الأثير قول الخطابي بقوله: "فمعنى الصبور في صفة الله تعالى قريب من معنى الحليم، إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة الصبور، كما يأمنون منها في صفة الحليم"^(٢)، ويقول ابن القيم في الفرق بين الصبر والحلم: "أن الصبر ثمرة الحلم وموجبه فعلى قدر حلم العبد يكون صبره، فالحلم في صفات الرب تعالى أوسع من الصبر... وأما صبره سبحانه فمتعلق بكفر العباد وشركهم ومسبتهم له سبحانه وأنواع معاصيهم وفجورهم، فلا يزعه ذلك كله إلى تعجيل العقوبة، بل يصبر على عبده ويمهله ويستصلحه ويرفق به ويحلم عنه، حتى إذا لم يبق فيه موضع للصنعة ولا يصلح على الإمهال والرفق والحلم، ولا ينيب إلى ربه، ويدخل عليه لا من باب الإحسان والنعم، ولا من باب البلاء والنقم، أخذه أخذ عزيز مقتدر، بعد غاية الإعذار إليه، وبذل النصيحة له، ودعائه إليه من كل باب، وهذا كله من موجبات صفة حلمه، وهي صفة ذاتية له لا تزول، وأما الصبر فإذا زال متعلقه كان كسائر الأفعال التي توجد لوجود الحكمة وتزول بزوالها، فتأمل أنه فرق لطيف ما عثرت الحذاق بعشره، وقل من تنبه له ونبه عليه"^(٣). فهذه بعض الفروق بين صفتي الصبر والحلم مما يدل على أن صفاته تعالى متباينة في معانيها، خلافاً لمن زعم أن الصبر هو الحلم ولا فرق بينهما؛ مما يترتب عليه تعطيل هذه الصفة الثابتة بالنص الشرعي الصحيح، ولذا سأبين في المطلب التالي موقف الناس من هذه الصفة إثباتاً ونفياً وتأويلاً.

المطلب الثاني: أقوال الناس في صفة الصبر لله تعالى ومناقشتها وبيان الراجح منها.

تباين أقوال الناس في صفة الصبر لله تعالى حسب مناهجهم في الصفات عموماً، وهي

(١) شأن الدعاء، للخطابي (١/ ٩٨).

(٢) جامع الأصول، لابن الأثير (٤/ ١٨٣).

(٣) عدة الصابرين، لابن القيم (١/ ٢٧٦-٢٧٨) باختصار.

على النحو التالي^(١):

المذهب الأول: المعطلة الأساسية أو المعطلة الظاهرة الجلية: وهم دركات، ولكن يجمعهم القول بنفي صفات الله تعالى صراحة، فلا يثبتون له صفة من الصفات، لا الصبر ولا غيرها. المذهب الثاني: المعطلة الفرعية أو المعطلة المبطنة الخفية، وأعني بهم من نفى غالب صفات الله تعالى عن طريق التأويل أو التفويض كصفة الصبر وغيرها، فحقيقة هؤلاء أنهم عطلوا صفات الباري سبحانه، وإن زعموا إثبات بعضها، من الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام فقط، يقول قائلهم:

وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيهِهَا أَوَّلُهُ أَوْ قَوَّضَ وَرْمَ تَنْزِيهِهَا^(٢)

المذهب الثالث: المثبتة الغلاة، أي الممثلة، وهم من غالى في إثبات صفات الله عز وجل حتى شبهها بصفات المخلوقين، فشبهوا صفة الصبر له تعالى -وغيرها من الصفات- بصفات خلقه، فحقيقة مذهب هؤلاء التعطيل؛ لأنهم أخرجوا الصفات عن معانيها اللائقة بالخالق عز وجل.

المذهب الرابع: المثبتة المعتدلة، وهم من سعدوا بالدليل، وفازوا بمراد الجليل، وتمسكوا بهدي المرسلين -عليهم الصلاة والسلام- فأثبتوا الصفات الإلهية مع نفي مماثلتها لصفات المخلوقين، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، فأثبتوا صفة الصبر -وغيرها من الصفات الثابتة- له تعالى بما يليق بجلاله، مع تنزيههم له سبحانه عن مشابهة صفاته لصفات المخلوقين.

هذا هو حاصل أقوال الناس ومذاهبهم في صفة الصبر من خلال ما قرروه في منهجهم تجاه صفات الرب عز وجل، وسأذكر -بمشيئة الله تعالى- في السطور التالية ما وقفت عليه من هذه المذاهب فيما يخص صفة الصبر -إذ هي المعنية في بحثنا هذا- ليتيسر لنا الحصول على أقوالهم وآرائهم حول صفة الصبر خاصة والعلم بها، وليتسنى لنا مناقشتها بإيجاز، ومن هذه المذاهب:

أولاً: المعطلة المحضة الأساسية وهؤلاء كما أسلفنا عنهم ينفون صفات الله صراحة، ولذلك فقولهم في صفة الصبر هو نفيها عن الله عز وجل، وقد أشار الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) إلى هذا

(١) التدمرية، لابن تيمية (٧- ٢٠).

(٢) جوهرة التوحيد، للقاني. ضمن مجموعة من متون العقيدة. (٣٣).

بقوله: "قال بعض أهل النظر: لا يوصف الله بالصبر، ولا يقال صبور، وقال: الصبر تحمل الشيء"^(١).

ولا شك في بطلان هذا المذهب وقبحه، وبطلانه من وجوه:

الوجه الأول: رد الكتاب والسنة؛ إذ صفة الصبر ثبتت في السنة الصحيحة، فنفيها رد للمصدرين الأساسيين في التشريع، وقد أمرنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالتمسك بهما، والأخذ بما فيهما من الأحكام العقدية والعملية؛ إذ فيهما الهدى والنور، وبهما يحصل الفوز والفلاح، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلْكِتُبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢]، وقال: ﴿الرَّ كِتُبُ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم: ١]، وقال صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله"^(٢)، فنفي ما أثبتته الكتاب والسنة أو إثبات ما نفاهما الكتاب والسنة رد لهما، وإعراض عنهما؛ وإن زعم السالك لذلك الرجوع إليهما، والأخذ عنهما.

الوجه الثاني: وقوع النفاة فيما هو شر مما فروا منه، حيث إنهم - كما يزعمون - يفرون بنفيهم من تشبيهه سبحانه بالمخلوقات، فلزمهم تشبيهه بالمعدومات، ولا أقبح من ذلك وكلاهما قبيح، وهم بهذا جمعوا بين التعطيل والتمثيل، يقول ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) عن غلاتهم: "فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالمتنوعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلًا يستلزم نفي الذات"^(٣)، ويؤكد السفاريني (ت ١١٨٨هـ) هذا اللازم لهم بقوله: "فإن المعطلين لم يفهموا من أسماء الله تعالى وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فجمعوا بين التمثيل والتعطيل، فمثلوا أولاً وعطلوا آخرًا، فهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته تعالى بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، فعطلوا ما يستحقه سبحانه وتعالى من الأسماء والصفات اللائقة

(١) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (٢/ ٤٨٩).

(٢) رواه مالك في الموطأ برقم (٣٣٣٨)، وحسنه الألباني في المشكاة برقم (١٨٦).

(٣) التدمرية، لابن تيمية (ص: ١٦).



به عز وجل" (١).

الوجه الثالث: عدم تنزيههم لله تعالى عن مشابحة صفات مخلوقاته؛ وإن زعموا تنزيهه عن ذلك، يقول ابن تيمية: "فإن كل واحد من النفاة لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الصفات، لا ينفي شيئاً - فراراً مما هو محذور - إلا وقد أثبت ما يلزمه فيه نظير ما فر منه" (٢). الوجه الرابع: الوقوع في الاضطراب والتناقض، يقول ابن تيمية مبيناً ما يلزم معطلة الصفات دون الأسماء من الاضطراب والتناقض مما يدل على فداحة قولهم، وسوء مذهبهم: "وقاربهم طائفة ثالثة من أهل الكلام من المعتزلة ومن اتبعهم فأثبتوا له الأسماء دون ما تضمنته من الصفات ... والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول مذكور في غير هذه الكلمات، وهؤلاء جميعهم يفرون من شيء فيقعون في نظيره وفي شر منه، مع ما يلزمهم من التحريفات والتعطيلات" (٣).

هذه بعض الوجوه الدالة على قبح هذا المذهب وبعده عن الحق، وأوجه بطلانه كثيرة لا يتسع هذا الموضوع لذكرها، وقد تناول علماؤنا الأماجد الرد عليهم في كتبهم مما يدحض قولهم ويهتك سترهم (٤).

ثانياً: المعطلة المبطنة - الفرعية - وهؤلاء كما سبق التعريف بهم، هم من نفى غالب صفات الله تعالى عن طريق التأويل أو التفويض وإن ادعوا إثبات بعضها، يقول البراك: "وأما المعطلة فينفون حقيقة الصفات، ثم يؤولون النصوص، هذا هو الغالب عليهم، ومنهم المفوض الذي يقول: هذه النصوص لا نقول فيها شيئاً، بل نمرها ألفاظاً دون تفسير لها، ودون فهم لمعناها، فهي نصوص لا تدل على شيء، ولا يفهم منها شيء، وكلا القولين - قول أهل التفويض وأهل التأويل باطل" (٥)، وصفة الصبر عند هؤلاء من القسم الذي وقع عليه التأويل والتفويض، يقول

(١) لوائح الأنوار البهية، للسفاريني (١/ ٩٤).

(٢) التدمرية، لابن تيمية (٤٢).

(٣) المصدر السابق (١٨ - ١٩) باختصار.

(٤) انظر على سبيل المثال: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١١٧) وغيرها من المواضع، ولوائح الأنوار السنية، للسفاريني (٢١٩/١) وغيرها من المواضع، وشرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (١٧٥/١) وغيرها من المواضع.

(٥) توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، للبراك (٧١).

ابن بطل (ت ٤٤٩هـ): "فإن قال قائل: فهذه صفات توجب التغير وحدوث الحوادث لمن وصف بها معنى وصف الله تعالى بالصبر؟ قيل: معنى وصفه بذلك هو بمعنى الحلم، ومعنى وصفه بالحلم هو تأخير العقوبة عن المستحقين لها، ووصفه تعالى بالصبر لم يرد في التنزيل، وإنما ورد في حديث أبي موسى، وتأوله أهل السنة^(١) على تأويل الحلم، هذا قول ابن فورك^(٢)، وقد أخطأ النووي (ت ٦٧٦هـ) في تأويله لصفة الصبر -عند شرحه لهذا الحديث- بقوله: "قال العلماء: معناه أن الله تعالى واسع الحلم حتى على الكافر الذي ينسب إليه الولد والند، قال المازري: حقيقة الصبر منع النفس من الانتقام أو غيره، فالصبر نتيجة الامتناع فأطلق اسم الصبر على الامتناع في حق الله تعالى"^(٣)، كما وقع ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في هذا الخطأ أيضاً بقوله: "قوله أصبر على أذى، هو بمعنى الحلم أو أطلق الصبر لأنه بمعنى الحبس، والمراد به حبس العقوبة على مستحقها عاجلاً، وهذا هو الحلم، قوله: على أذى سمعه من الله، قد بينه في بقية الحديث، وهو أنهم يشركون به ويرزقهم، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى"^(٤)، ويقول في الموضع المشار إليه مما يدل على تأويله لصفة الصبر "قوله: ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، الحديث تقدم شرحه في كتاب الأدب، والغرض منه قوله هنا: ويرزقهم، وقوله: يدعون، بسكون الدال وجاء تشديدها، قال ابن بطل: تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى صفة ذات وصفة فعل، فالرزق فعل من أفعاله تعالى فهو من صفات فعله لأن رازقاً يقتضي مرزوقاً والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق، وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث، والله سبحانه موصوف بأنه الرزاق، ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق بمعنى أنه سيرزق إذا خلق المرزوقين، والقوة من صفات الذات، وهي بمعنى القدرة، ولم يزل سبحانه وتعالى ذا قوة وقدرة، ولم تزل قدرته موجودة قائمة به موجبة له حكم القادرين،

(١) يعني بهم الأشاعرة، وهذا من التلبيس على الناس إذ أن لقب أهل السنة خاص بمن يتمسك بالكتاب والسنة في الاستدلال، من السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان، لا الأشاعرة ولا غيرهم ممن اعتمد العقل في الاستدلال وقدمه على النقل.

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطل (٩ / ٢٨٥).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٤٦).

(٤) فتح الباري، لابن حجر (١٠ / ٥١٢).



والمتين بمعنى القوي، وهو في اللغة الثابت الصحيح، وقال البيهقي: القوي التام القدرة، لا ينسب إليه عجز في حالة من الأحوال، ويرجع معناه إلى القدرة، والقادر: هو الذي له القدرة الشاملة، والقدرة صفة له قائمة بذاته، والمقتدر هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء، وفي الحديث رد على من قال: إنه قادر بنفسه لا بقدرة، لأن القوة بمعنى القدرة، وقد قال تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات: ٥٨]، وزعم المعتزلي أن المراد بقوله ذو القوة: الشديد القوة، والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة، أنه القادر البليغ الاقتدار، فجرى على طريقتهم في أن القدرة صفة نفسية، خلافاً لقول أهل السنة^(١) أنها صفة قائمة به متعلقة بكل مقدور، وقال غيره: كون القدرة قديمة وإفاضة الرزق حادثة لا يتنافيان؛ لأن الحادث هو التعلق، وكونه رزق المخلوق بعد وجوده، لا يستلزم التغير فيه؛ لأن التغير في التعلق، فإن قدرته لم تكن متعلقة بإعطاء الرزق، بل بكونه سيقع، ثم لما وقع تعلقت به من غير أن تتغير الصفة في نفس الأمر، ومن ثم نشأ الاختلاف هل القدرة من صفات الذات أو من صفات الأفعال؟ فمن نظر في القدرة إلى الاقتدار على إيجاد الرزق، قال: هي صفة ذات قديمة، ومن نظر إلى تعلق القدرة، قال: هي صفة فعل حادثة، ولا استحالة في ذلك في الصفات الفعلية والإضافية بخلاف الذاتية، وقوله في الحديث: أصبر أفعل تفضيل من الصبر، ومن أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى الصبور، ومعناه الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة، وهو قريب من معنى الحليم، والحليم أبلغ في السلامة من العقوبة، والمراد بالأذى أذى رسله وصاحبي عبادته؛ لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به؛ لكونه صفة نقص، وهو منزّه عن كل نقص، ولا يؤخر النعمة قهراً، بل تفضلاً، وتكذيب الرسل في نفي الصاحبة والولد عن الله أذى لهم، فأضيف الأذى لله تعالى للمبالغة في الإنكار عليهم والاستعظام لمقاتلتهم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٧]، فإن معناه: يؤذون أولياء الله وأولياء رسوله، فأقيم المضاف مقام المضاف إليه، قال ابن المنير: وجه مطابقة الآية للحديث، اشتماله على صفتي الرزق والقوة الدالة على القدرة، أما الرزق فواضح من قوله: ويرزقهم، وأما القوة فمن قوله: أصبر، فإن فيه إشارة إلى القدرة على الإحسان إليهم مع إساءتهم، بخلاف

(١) يقصد بهم الأشاعرة.

طبع البشر فإنه لا يقدر على الإحسان إلى المسيء إلا من جهة تكلفه ذلك شرعاً، وسبب ذلك: أن خوف الفوت يحمله على المسارعة إلى المكافأة بالعقوبة، والله سبحانه وتعالى قادر على ذلك حالا ومآلاً لا يعجزه شيء ولا يفوته" ^(١)، ولهذا نبه الغنيمان على هذا التأويل ورده، فقال في عرضه لقول المازري (ت ٥٣٦هـ) لمعنى الصبر عند شرحه لحديث ما أحد أصبر حينما فسر به بأنه: "منع النفس من الانتقام أو غيره، فالصبر نتيجة الامتناع، فأطلق اسم الصبر على الامتناع في حق الله تعالى" ^(٢) فعقب الغنيمان بقوله: "فيه نظر، وذلك أن رسوله صلى الله عليه وسلم أطلق على ربه الصبر، وأنه ما أحد أصبر منه، وهو صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بالله تعالى وأخشاهم له، وأقدرهم على البيان عن الحق، وأنصحهم للخلق، فلا استدراك عليه، فيجب أن يبقى ما أطلقه صلى الله عليه وسلم على الله تعالى بدون تأويل، إلا إذا كان يريد بذلك تفسير معنى الصبر، ولكن الأولى أن يبقى كما قال؛ لأنه واضح ليس بحاجة إلى تفسير" ^(٣)، وهكذا يدأب أصحاب هذا المذهب إلى تأويل صفة الصبر سواء بحملها على صفة أخرى - بدون فرق بينهما - كصفة الحلم أو على معنى آخر كالامتناع ونحوه مما يصرفون به هذه الصفة عن الله تعالى، وهذا المذهب يتضح بطلانه من عدة أوجه، إضافة لوجوه الرد السابقة لمذهب المعطلة الأساسية:

الوجه الأول: وصف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالعجز عن البيان فيما أخبروا

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٣ / ٣٦٠)، ومن خلال هذا النص يتضح لي تأويلهم لصفة الصبر حيث إنهم حرفوا وصف الله بالرزق في الأزل على أنه سيرزق، وحقيقة هذا نفي صفة الرزق عنه - لأنها من صفات الأفعال التي لا يشبثها الله تعالى -، والصحيح أنه سبحانه متصف بالرزق من الأزل ولا مرزوق، ومعناه: هو الذي منه الرزق، قال ابن أبي العز شرحاً لقول الطحاوي: "له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق: يعني أن الله تعالى موصوف بأنه الرب قبل أن يوجد مربوب، وموصوف بأنه خالق قبل أن يوجد مخلوق" شرح الطحاوية لابن أبي العز (٩٢)، كما أن النص قرر أن الله لا يتأذى وأن المراد بالحديث في أن الله يتأذى هو إيذاء رسله وصالحى عباد، وفي هذا رد للنصوص التي أثبتت أن الله يتأذى ولكنه لا يضره شيء قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧﴾ [سورة الأحزاب: ٥٧]، وقال: ﴿وَلَا يَجْزِيكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦﴾ [سورة آل عمران: ١٧٦]، فتحريف صفتي الرزق والأذى، والتي بهما فسرت صفة الصبر لله تعالى كما في الحديث دليل على تأويل هذه الصفة، والله أعلم.

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (١ / ٩٣).

(٣) المصدر السابق (١ / ٩٣).



به وحاشاهم؛ فهذا كتاب ربنا وسنة رسولنا صلى الله عليه وسلم بين أيدينا، أخبارهم بينة صادقة، وأحكامهم متقنة واضحة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * تَزَلُّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، أفيعقل بعد هذا أن يقال بأن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم يخاطبون الناس بالأحاجي والأغاز؟ ثم ما الفائدة من أن تكون ظاهر النصوص غير مرادة؟ فهل لعدم قدرة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على البيان؟ أو لتعجيز الناس في معرفة اعتقادهم؟ أو أن الله تعالى توفي رسوله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتم الدين؟ إلى آخر التساؤلات الدالة على قبح قولهم، وفداحة مذهبهم، يقول ابن القيم: "والمقصود أن الله سبحانه قد أخبر أنه أكمل له ولأمته به دينهم، وأتم عليهم به نعمته، ومحال مع هذا أن يدع أهم ما خلق له الخلق وأرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب ونصبت عليه القبلة وأسست عليه الملة، وهو باب الإيمان به ومعرفته ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله ملتبسا مشتتة حقه بباطله، لم يتكلم فيه بما هو الحق، بل تكلم بما ظاهره الباطل، والحق في إخراجه عن ظاهره، وكيف يكون أفضل الرسل وأجل الكتب غير واف بتعريف ذلك على أتم الوجود، مبيناً له بأكمل البيان، موضح له غاية الإيضاح، مع شدة حاجة النفوس إلى معرفته، ومع كونه أفضل ما اكتسبته النفوس، وأجل ما حصلته القلوب، ومن أبين المحال أن يكون أفضل الرسل علم أمتة آداب البول قبله وبعده ومعه، وآداب الوطء، وآداب الطعام والشراب، ويترك أن يعلمهم ما يقولونه بألسنتهم وتعتقده قلوبهم في ربههم ومعبودهم، الذي معرفته غاية المعارف، والوصول إليه أجل المطالب، وعبادته وحده لا شريك له أقرب الوسائل، ويخبرهم فيه بما ظاهره باطل وإلحاد، ويحيلهم في فهم ما أخبرهم به على مستكرهات التأويلات ومستنكرات المجازات، ثم يحيلهم في معرفة الحق على ما تحكم به عقولهم، وتوجيه آرائهم، هذا وهو القائل: "تركتمكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك" (١) (٢).

الوجه الثاني: التأويل والتفويض شر من التعطيل؛ لأنه تعطيل بتدليس وتلبيس، حيث يظهر للمستمع أن المتأول والمفوض يثبت الصفة، وهو في الحقيقة ينفي ويعطل معناها اللائق بجلال

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٤٣)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٣٧).

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (١/ ١٥٧).

الله تعالى^(١).

الوجه الثالث: يلزم أصحاب هذا المذهب الوقوع في أربعة محاذير: ظنهم أن مدلول النصوص هو التمثيل، ويترتب عليه تعطيل النصوص عن مدلولها الحق، وعليه يلتزم تعطيل ما يستحقه الله تعالى من تلك الصفات، ومن ثم يلزمه وصف الله تعالى بنقيض تلك الصفات من صفات الموات والجمادات والمعدومات^(٢).

الوجه الرابع: يلزم أصحاب هذا المذهب أيضاً تجهيل الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو لا يعلم ما أخبر به من معاني الأسماء والصفات الواردة في القرآن والسنة، ولا أعجب من مذهب هذا لازمه، إذ كيف يجروا أصحابه بالقول بتفويض المعنى وهذا من لوازمه^(٣).

الوجه الخامس: تلاعبهم بمعاني الألفاظ ودلالاتها واضطرابهم فيها، حيث يحملون معنى صفة على أخرى -هم في الحقيقة لا يثبتونها- كحملهم لصفة الصبر على الحلم دون أي فرق بينهما وحملهم صفة الوجه على النفس، وهكذا^(٤).

فهذه بعض الوجوه الدالة على ضعف هذا المذهب وتفاهته، وسوء مسلكه ووخامة عواقبه، وقد كشف علماؤنا الأكارم زيفه، وفندوا شبهه، وأبطلوا أدلته وحججه، فمن أراد الاستزادة فعليه بالرجوع إلى كتبهم والاستفادة من علمهم^(٥).

ثالثاً: المثبتة المعتدلة أي من المذاهب التي وقفت على قولهم في صفة الصبر خاصة، وهم كما أسلفت من سعدوا بالدليل، وفازوا بمراد الجليل، وتمسكوا بهدي المرسلين عليهم الصلاة والسلام فأثبتوا الصفات الإلهية مع نفي مماثلتها لصفات المخلوقين، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة، الذين استدلوا على ثبوت صفة الصبر لله تعالى بالحديث الصحيح، الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "ليس أحد -أو ليس

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (٩٢/١).

(٢) انظر: التدمرية، لابن تيمية (٧٩).

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (٩٣/١).

(٤) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ حكيم (٣٥٨/١).

(٥) انظر على سبيل المثال: التدمرية، لابن تيمية (٣١) وغيرها من المواضع، والصواعق المرسلية، لابن القيم (١/ ١٧٥) وما بعدها، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١/ ٢٢٢) وغيرها من المواضع، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للفوزان (١٢٩ - ١٣٥).

شيء- أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيههم ويرزقهم^(١)، فهم أثبتوا الصفة بناء على ثبوت الحديث بها، كما أنهم قرروا معناها على اللائق بجلال الله تعالى وعظمته، لم يتجاوزوا ذلك بتأويل ولا تفويض ولا تحريف ولا تعطيل، بل بإثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، يقول ابن تيمية مقررا صفة الصبر لله تعالى بعد ذكره لجملة من أحاديث الصفات: "فهو يفرح بما يحبه، ويؤذيه ما يبغضه، ويصبر على ما يؤذيه، وحبه ورضاه وفرحه وسخطه وصبره على ما يؤذيه كل ذلك من كماله، وكل ذلك من صفاته وأفعاله^(٢)"، ولأن ابن القيم من أكثر من تكلم عن ثبوت هذه الصفة لله تعالى؛ لذا سأكتفي بنقل بعض كلامه عنها، لجزالة ألفاظه، وجمال عباراته، وحسن بيانه لمنهج أهل السنة والجماعة فيها، حيث يقول في أحد هذه المواضع مشيراً لثبوت هذه الصفة لله تعالى، ومؤكداً على أن معناها هو ما جاء به النص الصحيح: "الباب السادس والعشرون في بيان دخول الصبر والشكر في صفات الرب عز وجل وتسميته بالصبور والشكور، ولو لم يكن للصبر والشكر من الفضيلة إلا ذلك لكفى به، أما الصبر فقد أطلقه عليه أعرف الخلق به وأعظمهم تنزيهاً له بصيغة المبالغة ففي الصحيحين من حديث الأعمش عن سعيد بن جبيرة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله^(٣)"، ويقول في موضع آخر: "وصبره تعالى يفارق صبر المخلوق ولا يماثله من وجوه متعددة، منها: أنه عن قدرة تامة، ومنها: أنه لا يخاف الفوت والعبد إنما يستعجل لخوف الفوت، ومنها: أنه لا يلحقه بصبره ألم ولا حزن ولا نقص بوجه ما^(٤)"، كما يقول أيضاً: "التفاوت الذي بين صبره سبحانه وصبرهم كالتفاوت الذي بين حياته وحياتهم وعلمه وعلمهم وسمعه وأسماعهم وكذا سائر صفاته، ولما علم ذلك أعرف خلقه به، قال: "لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله" فعلم أرباب البصائر بصبره سبحانه كعلمهم برحمته وعفوه وستره، مع أنه صبر مع كمال علم وقدره وعظمته وعزة، وهو صبر من أعظم مصبور عليه فإن مقابلة أعظم العظماء وملك الملوك

(١) سبق تخرجه (ص ١٨).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١١ / ٣٦٠).

(٣) عدة الصابرين، لابن القيم (٢٧٥).

(٤) المصدر السابق (٢٧٦).

وأكرم الأكرمين ومن إحسانه فوق كل إحسان بغاية القبح وأعظم الفجور وأفحش الفواحش، ونسبته إلى كل ما لا يليق به، والقدح في كماله وأسمائه وصفاته، والإلحاد في آياته، وتكذيب رسله عليهم السلام، ومقابلتهم بالسب والشتم والأذى، وتحريق أوليائه وقتلهم وإهانتهم، أمر لا يصبر عليه إلا الصبور، الذي لا أحد اصبر منه، ولا نسبة لصبر جميع الخلق من أولهم إلى آخرهم إلى صبره سبحانه^(١)، وهكذا يتتابع علمائنا في تقرير صفة الصبر لله تعالى^(٢) بنفس المنهج (منهج أهل السنة والجماعة) الذي سار عليه ابن القيم، وهذا هو منهج سلفنا الصالح في تقرير عامة الصفات الثابتة لله تعالى، فهذا ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) - من أئمة السلف - يستنكر على الجهمية وأشباههم رميهم لطريقة السلف في الصفات بأنهم مشبهة مجسمة إلخ، وما علموا جهلاً منهم أو مكابرة بأن طريقتهم هي الطريقة النقية الصافية الحققة القائمة على الكتاب والسنة، حيث يقول: "وزعمت الجهمية عليهم لعائن الله أن أهل السنة ومتبعي الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، المثبتين لله عز وجل من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله المثبت بين الدفتين وعلى لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه: مشبهة، جهلاً منهم بكتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقلة معرفتهم بلغة العرب، الذين بلغتهم خطوبنا"^(٣)، وهذا أبو القاسم الأصبهاني - أيضاً - يقرر لنا منهج السلف في الصفات من أنه قائم على الاتباع - للكتاب والسنة - لا الابتداع، فيقول: "قال أهل السنة: نصف الله بما وصف به نفسه، ونؤمن بذلك إذ كان طريق الشرع الاتباع لا الابتداع، مع تحقيقنا أن صفاته لا يشبهها صفات، وذاته لا يشبهها ذات"^(٤)، وهذا ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) كذلك يؤكد على أن مسلك السلف في الصفات هو سبيل الهدى، ويذكر لنا جملة من هؤلاء العلماء المشهورين، المتمسكين بهذا المنهج القويم، والمنكرين لمناهج المخالفين، فيقول: "وأما قوله تعالى: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

(١) المصدر السابق (٢٧٧).

(٢) انظر على سبيل المثال: شرح نونية ابن القيم، للهراس (٢/ ٨٨)، وتوضيح الكافية الشافية، للسعدي (١٨٨)، والتعليق المختصر على القصيدة النونية، للفوزان (٧٨٠).

(٣) التوحيد، لابن خزيمة (١/ ٥٣).

(٤) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (٢/ ١٩٥).



[سورة الأعراف: ٥٤]، فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر"، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى"^(١)، وهذا ابن قاسم (ت ١٣٩٢هـ) وهو من السلف المعاصرين يقول: "كل وصف جاء في كتاب الله، وصح عن نبيه صلى الله عليه وسلم، فهو ثابت له تعالى، وموصوف به، من غير تمثيل بشيء من خلقه، ومن غير تكيف، فمره كما جاء، ولا نحرفه عن مواضعه، ونصدق به، ونقره على ما دل عليه من معناه، ونفهمه على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته"^(٢)، وكلام السلف في تقرير هذا المنهج الرصين، والطريقة القويمة في صفات الرب عز وجل كثير، يمكن الوقوف عليه في مظانه^(٣)، وأكتفي بما ذكرت؛ لحصول المقصود به في بيان منهجهم، وإبراز طريقتهم، ولأن المقام أيضاً لا يحتمل البسط.

وإذا تأملنا - بعد هذا - قول علمائنا في صفة الصبر، علمنا صحة منهجهم، وقوة مذهبهم؛ وذلك من وجوه:

الوجه الأول: موافقتهم للكتاب والسنة، ونحن مأمورون بالتمسك بهما والاعتماد عليهما، وصفة الصبر لله تعالى ثابتة بنص السنة الصحيح؛ لذا وجب إثباتها له سبحانه؛ تمسكاً بالسنة واتباعاً لها.

الوجه الثاني: موافقتهم لمنهج السلف وطريقتهم في صفات الرب عز وجل، فعلمنا أننا أثبتنا

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٤٢٦).

(٢) حاشية الدرة المضية، لابن قاسم النجدي (٤٠).

(٣) وقد ذكرت شيئاً من هذه النصوص، انظر: (ص ١٢ - ١٧).

صفة الصبر كما أثبت سلفنا الصالح الصفات عامة.

الوجه الثالث: إثباتهم لمعنى الصبر في حقه سبحانه بما يليق به، وقد جاء مفسرا في الحديث، فوجب الأخذ به، والاعتماد عليه.

الوجه الرابع: إثباتهم لصفة الصبر -مع نفي التشبيه- سلموا به من الوقوع في المحاذير التي وقع فيها مخالفوهم من التشبيه والتعطيل وغيره.

الوجه الخامس: إثباتهم لصفة الصبر إثباتا لكمال يستحقه الله تعالى وهذا هو الواجب علينا، أما تأويل هذه الصفة أو نفيها عن الله تعالى قدح في كماله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

وبهذه الأوجه يتضح لنا أن صفة الصبر ثابتة لله تعالى كما يليق بجلاله، وعلى ذلك فمذهب أهل السنة والجماعة في صفة الصبر هو المذهب الصحيح، وما عداه من المذاهب فهي باطلة؛ لمخالفتها المنهج الصحيح والطريق القويم، كما أسلفنا عند عرضنا لأقوالهم فيها. ولكن هل ثبوت صفة الصبر لله تعالى يعني أن اسم الصبور ثابت له سبحانه؟ ولا شك أنه قد سبق تقرير أن الصفة لا تتضمن الاسم بخلاف الاسم فثبوته ثبوت للصفة لأنه يتضمنها حتى يرد دليل صحيح خاص به، وإلا فالاسم غير ثابت؛ ولذا فهل اسم الصبور جاء فيه نص صحيح فيكون اسما ثابتا لله تعالى أو أنه لم يأت فيه دليل صحيح فلا يكون من أسماء الله الثابتة له سبحانه؟ هذا ما سأعرضه -بمشيئة الله تعالى- في المبحث التالي.

المبحث الثاني الصبور ومدى ثبوته اسماً لله تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال الناس في ثبوت اسم الصبور لله تعالى.

مذاهب كثير من الناس في أسماء الله تعالى هو إثباتها وإن اختلفت مناهجهم في طريقة إثباتها، إلا إن هناك من خالف هذا الجم الغفير بنفيها وتعطيلها من جهمية وأضرابهم من فلاسفة وزنادقة ملحدة^(١)، ومذهب أهل السنة والجماعة هو المذهب الحق الوحيد في أسماء الله تعالى، وهو قائم على إثبات أسماء الله تعالى بناء على ثبوتها بالأدلة من الكتاب وصحيح

(١) انظر: التدمرية، لابن تيمية (١٤ - ١٨٢، ١٨)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١١٨)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، للتميمي (١١ - ٢٧).



السنة وهذه من قواعدهم في الأسماء^(١)، إلا إنه قد يقع شيء من اللبس عند بعضهم في تطبيق هذه القاعدة، فيثبت من الأسماء لله تعالى ما لم يثبت بالدليل الصحيح أو قد ينفي من الأسماء لله تعالى ما ثبت بالدليل الصحيح، ومخالفتهم للقاعدة في جزئياتها - بناء على اجتهادهم - لا يترتب عليه خروجهم عن القاعدة في عمومها؛ ولما كان اسم الصبور من الأسماء التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة - أنفسهم - إثباتاً ونفيّاً؛ لذا رأيت الاختصار على عرض أقوالهم - دون غيرها - لظهور بطلان المذاهب المخالفة لهم في بدائنه العقول فضلاً عن المنقول، ولأن بيان القول الصحيح لأهل السنة في اسم الصبور من المقاصد الأساسية لهذا البحث، وأيضا لمعرفة عذر من وقع في المخالفة منهم، فيعذر في مخالفته دون تشنيع به، بل ندعو الله أن يغفر لنا وله، ويتجاوز عنا وعنه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحشر: ١٠]، كما أن من أسباب اقتصاري على عرض قول أهل السنة في اسم الصبور بيان تجرد اتباع المنهج السلفي للدليل الصحيح، وذلك بتركهم لقول أئمتهم - كائنا من كان - إذا خالف قوله الدليل الصحيح، قال الإمام مالك (ت ١٧٩هـ): "كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر"^(٢) مشيراً إلى سيد المرسلين، وإمام المعصومين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكلام الأئمة في هذا المعنى كثير^(٣).

وإليك بعد هذا أقوال علماء أهل السنة في اسم الصبور لله تعالى، حيث إنها لا تخرج عن واحد من القولين:

الأول: إثبات الصبور اسماً لله تعالى.

الثاني: نفي اسم الصبور عن الله تعالى.

أما من أثبته فكثير، منهم: أبو سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) حيث قال بعد أن ذكر جملة

(١) انظر: التدمرية، لابن تيمية (٧ - ١٢) و (٢٠ - ٢٤)، وتيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ (٦٣٦ - ٦٤٧)، حاشية الدرة المضية، لابن قاسم النجدي (٣٢)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، للتميمي (٢٦١ وما بعدها).

(٢) ذكره الألوسي في جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (١٦).

(٣) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن آل الشيخ (٣٨٤)، وكشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، لابن سحمان (١٤٨)، وشرح القصيدة النونية، للهراس (١ / ٢٥٣).

من الأحاديث والآثار المشتملة على ذكر جملة من أسماء الله تعالى ومنها اسم الصبور: "فهذه كلها أسماء الله، لم تزل له كما لم تزل، بأيتها دعوت فإنما تدعو الله نفسه، وفي أسماء الله حجج وآثار مما ذكرنا تركناها مخافة التطويل"^(١)، ويؤكد أبو القاسم الأصبهاني كون الصبور اسماً من أسمائه تعالى، فيقول: "قال بعض أهل النظر: لا يوصف الله بالصبر، ولا يقال صبور، وقال: الصبر تحمل الشيء، ولا وجه لإنكار هذا الاسم لأن الحديث قد ورد به، ولولا التوقيف لم نقله، وقال بعض علماء أهل السنة، معنى الصبور: أنه لا يعاجل بالعقوبة"^(٢)، وقد أورد ابن القيم في مواضع عدة من كتبه الصبور على أنه من أسماء الله تعالى، فقال في استهلال مقدمته لكتاب عدة الصابرين: "بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الصبور الشكور العلي الكبير السميع البصير العليم القدير الذي شملت قدرته كل مخلوق وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف الأمور وأسمنت دعوته لليوم الموعود أصحاب القبور"^(٣)، وفي موضع آخر يصرح بأن الصبور من أسمائه تعالى، فيقول: "ولما كان اسم الحليم أدخل في الأوصاف، واسم الصبور في الأفعال، كان الحلم أصل الصبر، فوقع الاستغناء بذكره في القرآن عن اسم الصبور، والله أعلم"^(٤)، وصرح بذلك -أيضاً- في كتابه مفتاح دار السعادة^(٥)، فقال: "فمن أسمائه الغفور الرحيم العفو الحليم الخافض الرافع المعز المذل المحيي المميت الوارث الصبور، ولا بد من ظهور آثار هذه الأسماء"، كما أنه أورد اسم الصبور في منظومته، الموسومة بالكافية الشافية^(٦) والمعروفة بالنونية وأشار إلى معناه كما هو مفاد النصوص الشرعية، فقال:

"وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى أَدَى أَعْدَائِهِ ... شَتْمُوهُ بَلْ نَسْبُوهُ لِلْبُهْتَانِ
قَالُوا لَهُ وَلَدٌ وَلَيْسَ يَعِيدُنَا ... شَتْمًا وَتَكْذِيبًا مِنَ الْإِنْسَانِ
هَذَا وَذَاكَ بِسْمَعِهِ وَبِعِلْمِهِ ... لَوْ شَاءَ عَاجَلَهُمْ بِكُلِّ هَوَانٍ

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، للدارمي (١/ ١٨٣).

(٢) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (٢/ ٤٨٩).

(٣) عدة الصابرين، لابن القيم (٧).

(٤) المرجع السابق (٢٨٠).

(٥) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/ ٣).

(٦) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، والمعروفة بالنونية، لابن القيم (٢٠٧).



لكن يُعافِيهم وَيَرْزُقهم وَهم... يُؤْذَنه بِالشَّرِكِ وَالْكَفَرَانِ".

وقد سار بعض شراح النونية على رأي ابن القيم في عد اسم الصبور من أسماء الله تعالى الثابتة له، يقول السعدي: "وهذه الأبيات في تفسير اسمه الصبور... وصبره أكمل صبر، لأنه عن كمال قدرة، وكمال غنى عن الخلق، وكمال رحمة وإحسان، فتبارك الرب الرحيم، الذي ليس كمثله شيء، الصبور الذي يحب الصابرين، ويعينهم في كل أمرهم"^(١)، ويقول حافظ حكيمي (ت ١٣٧٧هـ): "الصبور الذي لا أحد أصبر منه على أذى سمعه، ينسبون له الولد ويحسدون أن يعيدهم ويحييهم، وكل ذلك بسمعه وبصره وعلمه لا يخفى عليه منهم شيء ثم هو يرزقهم ويعافِيهم ذلك بأنهم لم يبلغوا نفعه فينفعوه ولا ضره فيضروه وإنما يعود نفع طاعتهم إليهم ووبال عصيانهم عليهم"^(٢)، ويقول خليل هراس: "ومن أسمائه الحسنَى (الصبور) وهو مبالغة من صابر، ومعنى الصبر حبس النفس على ما تكره، وضده الجزع، وهو في حق الله تعالى معناه حلمه على أعدائه مع ارتكابهم ما يوجب غضبه، من شتمه وتكذيبه وتكذيب رسله ومعاندتهم لآياته ومحاربتهم لدينه وشرعه، وهو لا يزال يتابع عليهم نعمه ويدر عليهم أخلاف رزقه، وصبره تعالى أكمل صبر، لأنه عن كمال قدرة، وكمال غنى عن الخلق، وكمال رحمة وإحسان"^(٣)، ويقول الفوزان: "من أسماء الله الصبور، فهو يصبر على ما يصدر من العباد في حقه سبحانه وتعالى"^(٤)، ونقل كلام المبتئين من السلف قديما وحديثا لاسم الصبور لله تعالى يطول، وفيما نقلت يكفي لتصور القول به^(٥).

وأما القول بعدم ثبوت هذا الاسم لله تعالى، فقد جاء عن جملة من السلف التلميح بذلك أو التصريح به، ومن هؤلاء: ابن عثيمين، فإنه لم يذكر اسم الصبور ضمن الأسماء التي توصل إليها بالتبعية من القرآن والسنة، مما يفهم منه بصنيعه هذا أن اسم الصبور غير ثابت لله

(١) الحق الواضح المبين، للسعدي (٥٧).

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ حكيمي (١ / ٥٤).

(٣) شرح النونية، للهراس (٢ / ٨٨).

(٤) التعليق المختصر على القصيدة النونية، للفوزان (٧٨٠).

(٥) للاستزادة، انظر - على سبيل المثال -: القصيدة النونية، للقحطاني (٥١)، وتفسير أسماء الله الحسنَى، للسعدي (٢١١)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (١ / ٨١).

تعالى^(١)، قال: "جمعتُ تسعة وتسعين اسماً مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن كتاب الله تعالى: الله، الأحد، الأعلى، الأكرم، الإله، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الباري، البر، البصير، التواب، الجبار، الحافظ، الحسيب، الحفيظ، الحفي، الحق، المبين، الحكيم، الحليم، الحميد، الحي، القيوم، الخبير، الخالق، الخلاق، الرؤوف، الرحمن، الرحيم، الرزاق، الرقيب، السلام، السميع، الشاكر، الشكور، الشهيد، الصمد، العالم، العزيز، العظيم، العفو، العليم، العلي، الغفار، الغفور، الغني، الفتاح، القادر، القاهر، القدوس، القدیر، القريب، القوي، القهار، الكبير، الكريم، اللطيف، المؤمن، المتعالي، المتكبر، المتين، المجيب، المجيد، المحيط، المصور، المقتدر، المقيت، الملك، المليك، المولى، المهيمن، النصير، الواحد، الوارث، الواسع، الودود، الوكيل، الولي، الوهاب، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجميل، الجواد، الحكم، الحبي، الرب، الرفيق، السُّبوح، السيد، الشافي، الطيب، القابض، الباسط، المقدم، المؤخر، المحسن، المعطي، المنان، الوتر، هذا ما اخترناه بالتتبع: واحد وثمانون اسماً في كتاب الله تعالى، وثمانية عشر اسماً في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان عندنا تردد في إدخال (الحفي)، لأنه إنما ورد مقيداً في قوله تعالى عن إبراهيم: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤٧]، وكذلك (المحسن) لأننا لم نطلع على رواته في الطبراني، وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء، ومن أسماء الله تعالى ما يكون مضافاً مثل: مالك الملك، ذي الجلال والإكرام"^(٢)، وقد قرظ ابن باز (ت ١٤٢١هـ) كتاب ابن عثيمين هذا، وأثنى عليه، ولم يتعقبه في عدم ذكر اسم الصبور لله تعالى؛ مما يدل على ميله إلى هذا، قال في تقريبه للكتاب: "فقد اطلعت على المؤلف القيم الذي كتبه صاحب الفضيلة العلامة أخونا الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، في الأسماء والصفات، وسماه: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، وسميته من أوله إلى آخره، فألفيته كتاباً جليلاً، قد اشتمل على بيان عقيدة السلف الصالح في أسماء الله وصفاته، كما اشتمل على قواعد عظيمة، وفوائد جمّة في باب

(١) وبهذه الطريقة يمكن معرفة أقوال كثير من السلف قديماً وحديثاً ممن لا يرى إثبات اسم الصبور لله تعالى، انظر: أسماء الله الحسنى، لعبد الله بن صالح الغصن، وكذلك: النهج الأسامي في شرح أسماء الله الحسنى، لمحمد بن حمد الحمود، فكل منهما لم يضمن كتابه اسم الصبور من الأسماء التي ثبتت عنده.

(٢) القواعد المثلى، لابن عثيمين (١٤).



الأسماء والصفات" ^(١)، وكذلك نجد أن ابن باز عندما عرض عليه سعيد القحطاني كتابه شرح أسماء الله الحسنى، لم يستدرك عليه عدم ذكره لاسم الصبور من ضمن الأسماء التي توصل إليها باستقراء نصوص الكتاب والسنة ^(٢)، وهذا يؤكد على أن ابن باز يرجح أن اسم الصبور ليس من أسماء الله تعالى، يقول القحطاني: "جمعت ما يسر الله لي من الأسماء الحسنى وذكرت لكل اسم دليلاً من الكتاب أو من السنة، ثم عرضت هذه الأسماء كلها على سماحة شيخنا الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، جزاه الله خيراً ورحمه، فما أقره أثبتته، وما توقف عنه أو نفاه أسقطته حتى اجتمع لي أكثر من تسعة وتسعين من الأسماء الحسنى بأدلتها الصريحة" ^(٣)، ومن لم يذكر اسم الصبور من ضمن الأسماء الثابتة لله تعالى بالنص الشرعي، عبد المحسن العباد، فقد قال في كتابه (قطف الجني الداني) ^(٤): "وأسرد فيما يلي تسعة وتسعين من أسماء الله الحسنى، مرتبة على حروف الهجاء، ومع كل اسم دليله من الكتاب أو السنة"، فعدم ذكره لاسم الصبور من ضمن هذه الأسماء، يفهم منه أنه لا يرى صحة تسمية الله تعالى به، وقد صرح طائفة من أهل العلم بعدم ثبوت اسم الصبور لله تعالى، يقول السقاف: "يوصف الله عز وجل بصفة الصبر؛ كما هو ثابت في السنة الصحيحة، أما (الصبور)؛ ففي إثبات أنه اسم لله تعالى نظر؛ لعدم ثبوته" ^(٥)، وفي موضع آخر يؤكد على هذا بتعقيبه على من أثبت اسم الصبور لله تعالى، بقوله: "قلت: وصف الله عز وجل بالصبر ثابت؛ كما مر في حديث أبي موسى رضي الله عنه، أما اسم الصبور؛ فلعله يعني بالحديث حديث سرد الأسماء عند الترمذي، وهو ضعيف، ولا أعرف آية أو حديثاً صحيحاً يثبت هذا الاسم له سبحانه وتعالى" ^(٦)، وقال محمد التميمي تعليقا على من أثبت اسم الصبور لله تعالى مستندا على حديث سرد الأسماء ^(٧):

(١) المرجع السابق (٣).

(٢) انظر: شرح أسماء الله الحسنى، للقحطاني (٣).

(٣) المصدر السابق (١٢).

(٤) قطف الجني الداني، لعبد المحسن العباد (٨٥).

(٥) صفات الله عز وجل، للسقاف (٢١٩).

(٦) المرجع السابق (٢٢٠).

(٧) سيأتي إيراده والكلام عليه في المطلب التالي بمشيئة الله تعالى.

"تقدم الحكم على الحديث، وأن الجمع من الرواة، ولا يصح رفعه، فالاسم يعوزه الدليل، والله أعلم"^(١)، ويقول عبيد العبيد متعقبا على السعدي في إثباته اسم الصبور لله تعالى: "وصف الله عز وجل بالصبر ثابت كما في حديث أبي موسى وسيأتي في الشرح أما اسم الصبور، فلم أقف على نص يدل على ثبوت هذا الاسم لله تعالى، والله أعلم"^(٢)، ومن صرح بأن الصبور ليس من أسماء الله تعالى الثابتة له بالكتاب أو السنة محمود الرضواني، حيث قال بعد أن ذكر شروط أو ضوابط أسماء الله تعالى: "هذه الشروط هي التي تتبعنا من خلالها الأسماء الحسنى في الكتاب والسنة، وقد ذكر العلماء الذين تكلموا في إحصاء الأسماء قرابة المائتين والثمانين اسما، لم تنطبق هذه القواعد أو الشروط إلا على تسعة وتسعين اسما غير لفظ الجلالة، وقد ساعدنا في ذلك التقنية الحديثة في استقصاء الاسم ومشتقات المعنى اللغوي في القرآن وكتب السنة من خلال الموسوعات الإلكترونية الضخمة، فكانت النتيجة كما ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم تسعة وتسعين اسما هي: الرب الإله، الواحد الأحد، السيد الصمد، الحي القيوم، المالك الملك المليك، الحق المبين، العلي الأعلى المتعال، العظيم المجيد، العليم الخبير، القادر القدير، المقتدر السميع البصير، الأول الآخر، الظاهر الباطن، الكبير الحكيم، العزيز الكريم، القدوس السلام، القوي المتين، الغني الوارث الرقيب، الجميل الوتر، الرحمن الرحيم، الخالق الخلاق، البارئ المصور، المؤمن المهيمن، الجبار المتكبر، القاهر القهار، الغفور الغفار، الشاكر الشكور، الرازق الرزاق، القابض الباسط، الولي المولى، الأكرم الوهاب، المقدم المؤخر، الديان الطيب اللطيف، الودود الرؤوف، العفو التواب، الحيي الستير، الحكم الحليم، البر النصير، المعطي الوكيل، القريب المجيب، الواسع الفتاح، الحميد السبوح، المسعر المحسن، الرفيق الجواد، الشافي المنان، الحفيظ المقيت، الشهيد الحسيب، أما بقية الأسماء التي لم تتوافق مع الضوابط السابقة فأغلبها على نوعين: النوع الأول: أسماء لم تتوافق مع الشرط الأول والثاني، فهي إما أنها أوصاف أو أفعال اشتق العلماء منها باجتهادهم أسماء لله عز وجل، لكن هذه الأسماء لم ترد في نص ثابت بالكتاب أو السنة الصحيحة"^(٣)، ثم قال: "أما الأسماء التي لم تثبت أو

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، للتميمي (٢٣٢).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي (٢١١)، حاشية رقم (٥).

(٣) أسماء الله الحسنى، للرضواني (١٢٣).



توافق شروط الإحصاء فعددها تسعة وعشرون اسماً، وهي^(١)، ثم قال: "أما الصبور فلم يرد اسماً في القرآن أو السنة، ويبدو أن من أدرجه عند الترمذي استند إلى اجتهاده في الاشتقاق من صيغة أفعال التفضيل فيما ورد عند البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه... وقد علمنا أن أسماء الله توقيفية، ودورنا حيالها الإحصاء وليس الاشتقاق والإنشاء"^(٢). وبهذه الأقوال المصّرحّة، والطرائق الملوّحة - بأن اسم الصبور ليس اسماً من أسماء الله تعالى - حصل تصور قولهم، ومعرفة رأيهم.

ويبقى الآن بعد أن اطلعنا على قول السلف في اسم الصبور لله تعالى إثباتاً ونفيًا، أن نطلع على حجج كل من القولين، وما يمكن أن يعترض به أحدهما على الآخر حتى نخلص إلى القول الراجح منهما، وهذا ما سيتم تناوله - بمشيئة الله تعالى - في المطلب التالي.

المطلب الثاني: أدلة القائلين بإثبات الصبور اسماً لله تعالى وأدلة القائلين بنفيه عنه، وبيان الراجح منهما.

يحسن بي قبل عرض أدلة كل من الفريقين - فيما ذهبوا إليه من إثبات اسم الصبور لله تعالى أو نفيه عنه - أن أشير إلى ضوابط إثبات أسماء الله تعالى، حيث وردت نصوص الوحي، وكذلك أقوال السلف ببيان هذه الضوابط والتنبيه عليها، وقد ذكرت شيئاً منها عند كلامي على قاعدة: أسماء الله وصفاته توقيفية، ولا يمنع أن أذكر مزيداً من هذه النصوص الدالة على ضوابط أخرى؛ لنستخلص من جملة هذه النصوص شروط ثبوت أسماء الرب عز وجل^(٣)، يقول ابن تيمية: "أما تسميته سبحانه بأنه مريد وأنه متكلم، فإن هذين الاسمين لم يردا في القرآن ولا في الأسماء الحسنى المعروفة، ومعناها حق، ولكن الأسماء الحسنى المعروفة، هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها، والعلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك وهي في نفسها صفات مدح، والأسماء الدالة عليها أسماء مدح"^(٤).

(١) المرجع السابق (١٢٩).

(٢) المرجع السابق (١٣٨).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، للتميمي (٦)، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، للرضواني (٦٣ - ١٢٢).

(٤) شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (٣١).

وقال ابن القيم: "الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمرید والفاعل والصانع، فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه، ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفاعل لما يريد، فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة، ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلا وخبرا"^(١)، وفي موضع آخر قال: "أسماءه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرا بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم، وإذا عرفت هذا، فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمل وأتمه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر، ومن صفات الإحسان البر الرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما، وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف، وكذلك الكريم دون السخي، والخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المشكل، والغفور العفو دون الصفوح الساتر، وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه، فتأمل ذلك، فأسماءه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمي به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون والمعتلون"^(٢)، وقال في شفاء العليل^(٣): "فصل: والرب تعالى يشق له من أوصافه وأفعاله أسماء ولا يشق له من مخلوقاته، وكل اسم من أسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته أو فعل قائم به"، ثم قال مبينا أن المراد باشتقاق الاسم من الصفة أو الفعل أي أنه مشتق من المصدر: "وقد دل القرآن والسنة على إثبات مصادر هذه الأسماء له سبحانه وصفا كقوله تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات: ٥٨]، وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [سورة هود: ١٤]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لأحرق سبحات وجهه ما انتهى

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم (١/ ١٦١).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٦٨).

(٣) شفاء العليل، لابن القيم (٢٧١).

إليه بصره من خلقه" (١)، وقول عائشة: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات" (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم: "أعوذ برضاك من سخطك" (٣)، وقوله: "اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق" (٤)، وقوله: "أعوذ بعزتك أن تضلني" (٥)، ولولا هذه المصادر لانتفت حقائق الأسماء والصفات والأفعال فإن أفعاله غير صفاته وأسمائه غير أفعاله وصفاته فإذا لم يقم به فعل ولا صفة فلا معنى للاسم المجرد وهو بمنزلة صوت لا يفيد شيئاً وهذا غاية الإلحاد" (٦)، وقال السعدي: "فصل: أسماء الله كلها حسنى، وكلها تدل على الكمال المطلق، والحمد المطلق، وكلها مشتقة من أوصافها، فالوصف فيها لا ينافي العلمية، والعلمية لا تنافي الوصف" (٧).

فمن جملة هذه النصوص وما سقته سابقاً عند كلامي على قاعدة: أسماء الله وصفاته توقيفية، يمكننا أن نستخلص منها ضوابط إثبات أسماء الله تعالى، والتي هي:

الضابط الأول: ورود الاسم في القرآن الكريم أو صحيح السنة النبوية، فإذا ثبت ورود الاسم في النص الشرعي صح تسمية الله تعالى به - إذ بثبوتها ثبت له كمال معناه - وإلا فلا.

الضابط الثاني: أن يكون معنى الاسم يفيد المدح والثناء المطلق بحيث لا يلحقه نقص أو عيب بوجه من الوجوه، فهو في معناه غاية في الحسن والجمال والجلال والكمال، وهو مع ذلك لا يمكن إثباته اسماً لله تعالى إلا إذا تحقق فيه الضابط الأول وإلا فلا؛ إذ قد يثبت المعنى في حقه تعالى دون الاسم فيكون صفة لا اسماً.

وبعد أن تعرفنا على هذه الضوابط التي بها يثبت الاسم لله تعالى، وبتخلفها لا يصح تسمية الله تعالى بأي اسم من الأسماء التي قيل إنها من أسمائه سبحانه، يمكننا الآن عرض أدلة كل من فريق السلف في إثبات اسم الصبور أو نفيه، مبتدئاً بأدلة القائلين بثبوتها.

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٧٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٨٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٤٨٦).

(٤) رواه النسائي في سننه برقم (١٣٠٥)، وصححه الألباني كما في صحيحه على سنن النسائي برقم (١٣٠٥).

(٥) رواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٣٨٠)، وصححه الألباني في ظلال الجنة برقم (٣٨٠).

(٦) شفاء العليل، لابن القيم (٢٧١).

(٧) توضيح الكافية الشافية، للسعدي (٢٠٧).

أدلة القائلين بأن الصبور اسم من أسماء الله تعالى.

استدل القائلون بثبوت اسم الصبور لله تعالى بأدلة، منها:

الدليل الأول: حديث ثبوت صفة الصبر، قال صلى الله عليه وسلم: "ليس أحد -أو ليس شيء- أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدْعُون له ولدا وإنه ليعافيههم ويرزقهم"^(١)، فقد استدلو بكلمة (أصبر) على ثبوت اسم الصبور لله تعالى، قال الغنيمة: "وفي قوله: "ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله"، دليل واضح على تسميته -تعالى- بذلك، أعني: الصبور"^(٢).
الدليل الثاني: حديث سرد الأسماء التسعة والتسعين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام، المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور"^(٣)، فقد استدلو بالحديث على أن الصبور اسم من أسماء الله تعالى، يقول ابن القيم: "وفي أسمائه الحسنَى الصبور، وهو من أمثلة المبالغة، أبلغ من الصابر والصابر"^(٤)، وكأنه -أيضا- يلفت النظر إلى ورود اسم الصبور في السنة بقوله: "وأما الصبر فإذا زال متعلقه كان كسائر الأفعال التي توجد لوجود الحكمة وتزول بزوالها فتأمل، فإنه فرق لطيف ما عثرت الحذاق بعشره، وقل من تنبه له ونبه عليه، وأشكل على كثير منهم هذا الاسم، وقالوا لم يأت

(١) سبق تخريجه (ص ١٨).

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمة (١/ ٨٦).

(٣) رواه الترمذي في سننه برقم (٣٥٠٧)، وسيأتي الحكم عليه عند عرض أدلة القول الثاني.

(٤) عدة الصابرين، لابن القيم (٢٧٦).



في القرآن، فأعرضوا عن الاشتغال به صفحا، ثم اشتغلوا بالكلام في صبر العبد وأقسامه، ولو أنهم أعطوا هذا الاسم حقه؛ لعلموا أن الرب تعالى أحق به من جميع الخلق، كما هو أحق باسم العليم والرحيم والقدير والسميع والبصير والحي وسائر أسمائه الحسنى من المخلوقين^(١)، ويقول الغنيمان: "وفي قوله: "ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله"، دليل واضح على تسميته تعالى بذلك، أعني: الصبور، كما جاء في حديث الأسماء الحسنى^(٢)، وفي موضع آخر يعلق على الحديث بقوله: "والذي يظهر أن ما أراده البخاري -رحمه الله- من الحديث، هو البيان بأن الله تعالى مسمى بالأسماء الحسنى، ومتصف بالصفات العليا حقيقة، على ما يليق به تعالى"^(٣).

الدليل الثالث: حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما عرج بإبراهيم رأى رجلاً يفجر بامرأة فدعا عليه، فأهلك، ثم رأى عبداً على معصية فدعا عليه، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم إنه من عبدني فإن قصره مني خصال ثلاث^(٤): إما أن يتوب فأتوب عليه، وإما أن يستغفرني فأغفر له، وإما أن يخرج من صلبه من يعبدني، يا إبراهيم: أما علمت أن من أسمائي أني أنا الصبور"^(٥)، ففي هذا الحديث النص على تسمية الله تعالى بالصبور، يقول ابن القيم: "والرب تعالى هو الصبور، بل لا أحد أصبر على أذى سمعه منه، وقد قيل: إن الله سبحانه أوحى إلى داود "تخلق بأخلاقني فإن من أخلاقني إني أنا الصبور"^(٦)^(٧). هذه جملة ما استدل به أصحاب القول الأول ممن ذهب من السلف إلى أن الصبور من

(١) المرجع السابق (٢٧٧).

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (١/ ٨٦).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٠٢).

(٤) فَصْرُهُ مأخوذ من فَصَّرَ يُفَصِّرُ تقصيراً، انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٧٨/٨)، والمعنى: أن تقصير العبد وتهاونه في امتثال أمر الله تعالى واجتناب نهي، له من الله تعالى ثلاث خصال: إما أن يتوب فيتوب الله عليه، وإما أن يستغفر فيغفر الله له، وإما أن يخرج الله من صلبه من يعبد الله سبحانه.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط برقم (٧٤٧٥)، ورواه في مكارم الأخلاق برقم (٣٣)، وسيأتي بيان الحكم عليه ضمن أدلة القول الثاني.

(٦) أورده الغزالي في الإحياء (٤/ ٦١).

(٧) عدة الصابرين، لابن القيم (٤٨).

أسماء الله تعالى، وإليك - بمشيئة الله تعالى - أدلة أصحاب القول الثاني ممن ذهب من السلف إلى أن الصبور ليس من أسماء الله تعالى، من هذه الأدلة:

الدليل الأول: عدم ورود النص الشرعي الصحيح الصريح - سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية - باسم الصبور لله تعالى، وقد تبين لنا من خلال بيان منهج السلف في أسماء الله تعالى أنها توقيفية، وكذا ضوابط إثبات أسماء الله تعالى، أن إثبات الاسم له سبحانه يعتمد في ثبوته على النقل^(١)؛ وإذ لم يثبت اسم الصبور له سبحانه بالدليل النقل، فلا يصح تسميته به. الدليل الثاني: أن ما جاء من النصوص الشرعية في أن الصبور اسم لله تعالى، فلا تخلو من أمرين:

١. نصوص تثبت معنى الصبر لله تعالى صفة له وفعلاً، وهذا لا يصح أن نشق منها الاسم كما هو منهج السلف؛ وإلا لاشتق له سبحانه من أفعاله وصفاته أسماء كثيرة غير ثابتة له بالنص الشرعي الصحيح^(٢)، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٨]، فلا يصح تسميته سبحانه بالصانع أو المتقن؛ لأنها لم تأت في النص بهذا، وإنما جاءت فعلاً وصفة، فلا يشتق منها الاسم، وهذا كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله"، فإذا هذه نصوص صحيحة ولكنها غير صريحة في إثبات الاسم له سبحانه وتعالى.

٢. نصوص صريحة في أن الصبور اسم من أسماء الله تعالى ولكنها غير صحيحة، ومن هذه النصوص قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ... الصبور"^(٣)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "يا إبراهيم: أما علمت أن من أسمائي أني أنا الصبور"^(٤)، وكذلك ما جاء في أن الله سبحانه أوحى إلى داود "تخلق بأخلاقى فإن من أخلاقى إني

(١) انظر: (ص ١٣).

(٢) انظر: العواصم والقواصم، لابن الوزير (٧/ ٢٣١)، وإيثار الحق على الخلق، لابن الوزير (١٦٣)، وأسماء الله الحسنى، للغصن (١٤٦-١٤٧).

(٣) سبق تخريجه (ص ٤٢).

(٤) سبق تخريجه (ص ٤٣).



أنا الصبور"^(١)، فهذه الأحاديث ضعيفة، ومنهج السلف عدم الاستدلال بالضعيف من السنة وإنما الاقتصار على ما صح منها، وبناء عليه فهذه الأحاديث لا تقوم بها الحجة، قال ابن تيمية في حديث تعيين التسعة والتسعين اسما: "لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه، وقد روي في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف"^(٢)، وقال ابن حجر: "اختلف العلماء في سرد الأسماء، هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة، فمشى كثير منهم على الأول، واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم لأن كثيرا من هذه الأسماء كذلك، وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه، ونقله عبد العزيز النخشي عن كثير من العلماء"^(٣) ثم أشار إلى سبب إعراض البخاري ومسلم عن سرد الأسماء التسعة والتسعين بقوله: "وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج، قال البيهقي: يحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقتين معا، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين"^(٤)، ثم بين رأيه بقوله: "قلت: والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني، ورواية الوليد تشعر بأن التعيين مدرج، وقد تكرر في رواية الوليد عن زهير ثلاثة أسماء، وهي الأحد الصمد الهادي، ووقع بدلها في رواية عبد الملك المقسط القادر الوالي، وعند الوليد أيضا الوالي الرشيد، وعند عبد الملك الوالي الراشد، وعند الوليد العادل المنير، وعند عبد الملك الفاطر القاهر، واتفقا في البقية، وأما رواية الوليد عن شعيب وهي أقرب الطرق إلى الصحة، وعليها عول غالب من شرح

(١) سبق تخريجه (ص ٤٣).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٢ / ٤٨٢).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (١١ / ٢١٥).

(٤) المرجع السابق (١١ / ٢١٥).

الأسماء الحسنى^(١)، فابن حجر أيضاً يرجح كون تعيين الأسماء مدرجاً ومع ذلك يرى أن طريق الوليد عن شعيب أقرب إلى الصحة، وهذا يعني أنها ليست بصحيحة ولكنها بالنسبة إلى الروايات الأخرى فهي أخف ضعفاً^(٢)، وبهذا يتضح لنا أن الحديث ضعيف لا يصح، وكذلك حديث: "يا إبراهيم: أما علمت أن من أسمائي أني أنا الصبور" فقد رواه الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلا علي بن أبي علي، تفرد به: ابن أبي فديك"^(٣)، وهو إسماعيل بن مسلم، قال عنه ابن حجر: "إسماعيل بن مسلم ابن أبي فديك والد محمد صدوق"^(٤)، وأما علي بن أبي علي فقد قال عنه الذهبي: "علي بن أبي علي اللهي المدني، عن ابن المنكدر، له مناكير، قاله أحمد، وقال أبو حاتم والنسائي: متروك، وقال ابن معين: ليس بشيء"^(٥)، وعلى هذا فالحديث ضعيف لا يصح^(٦)، وأما ما روي من أن الله سبحانه أوحى إلى داود "تخلق بأخلاقى فإن من أخلاقى إني أنا الصبور" فقد أورده بعض العلماء^(٧) دون عزو لكتب السنة، ودون إسناد، مما يدل على أن الحديث لا أصل له^(٨)، وبالتالي فجميع هذه الأحاديث لا تقوم بها الحجة في إثبات اسم الصبور لله تعالى.

هذه جملة ما استدل به أصحاب القول الثاني من السلف في أن اسم الصبور لا يثبت لله تعالى.

(١) المرجع السابق (١١ / ٢١٦).

(٢) للاستزادة في معرفة طرق هذا الحديث وضعفه، ينظر إلى: سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني برقم (٢٥٦٣)، وأسماء الله الحسنى للغصن (١٤٩ - ١٧٣)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي (٧٩ - ٩٤).

(٣) المعجم الأوسط، للطبراني برقم (٧٤٧٥).

(٤) تقريب التهذيب، لابن حجر (١١٠) ترجمة رقم (٤٨٨).

(٥) ميزان الاعتدال، للذهبي (٣ / ١٤٧) ترجمة رقم (٥٨٩٧).

(٦) قال شعيب الأرناؤوط: رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه علي بن أبي علي اللهي، وهو متروك. انظر: العواصم والقواصم (٦ / ١٤٨) حاشية رقم (١).

(٧) كالغزالي في الإحياء (٤ / ٦١)، وابن القيم في عدة الصابرين (٤٨)، والمناوي في فيض القدير (١ / ٤٦٥) (٥ / ٣٦٣).

(٨) بحث عن هذا الحديث في كتب السنة من خلال المكتبة الشاملة، فلم أظفر بمن أخرجه - فضلاً عن درجته من الصحة والضعف - وقد وجدت حديثاً آخر بلفظ "تخلقوا بأخلاق الله"، قال عنه الألباني: لا أصل له، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٢٨٢٢).



تحرير محل النزاع:

بعد النظر والتأمل في أدلة قولي السلف في اسم الصبور، ومدى ثبوته لله تعالى من عدمه، يظهر لي أن أصحاب القول الأول -وهو أن الصبور اسم من أسماء الله الحسنى- ذهبوا إلى هذا القول لأسباب، منها:

١. أن معنى الصبر ثبت لله تعالى في السنة الصحيحة صفة له سبحانه كما يليق بجلاله.
٢. أن هذه الصفة له سبحانه صفة مدح وكمال على الإطلاق.
٣. استثناسهم بالأحاديث التي ورد فيها الصبور اسم من أسمائه تعالى، ولو كانت هذه الأحاديث ضعيفة، فإن ضعفها أخف من غيرها، يقول سليمان آل الشيخ: "وحديث الوليد أصح إسناداً وأحسن سياقاً، وأجدر أن يكون مرفوعاً"^(١)، وقال أيضاً بعد أن أشار إلى بعض روايات الحديث في عد الأسماء الحسنى: "فهذه خمسة وستون ومائة اسم، أقربها من جهة الإسناد سياق الترمذي، وما عدا ذلك ففيه أسماء صحيحة ثابتة، وفي بعضها توقف، وبعضها خطأ محض"^(٢)، وهذا فضلاً عما ذهب إلى تصحيح الحديث^(٣).

٤. تتابع العلماء في النقل عن بعضهم البعض في إثبات اسم الصبور لله تعالى؛ وذلك لثقة المتأخر منهم بالمتقدم في صحة منهجه -وهو كذلك- مما قد يفقده التحقيق في المسألة، والأخذ بقول من سبقه، ومن أمثلة ذلك: عد ابن عثيمين المحسن اسماً لله تعالى حيث يقول: "هذا ما اخترناه بالتبعية: واحد وثمانون اسماً في كتاب الله تعالى، وثمانية عشر اسماً في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان عندنا تردد في إدخال (الحفي)، لأنه إنما ورد مقيداً في قوله تعالى عن إبراهيم: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤٧]، وكذلك (المحسن) لأننا لم نطلع على رواته في الطبراني، وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء"^(٤).

(١) تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ (٥٥٨).

(٢) المرجع السابق (٥٥٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (٥٥٧، ٥٥٨).

(٤) القواعد المثلى، لابن عثيمين (١٤).

فهذه الأسباب هي التي جعلت أصحاب القول الأول يذهبون إلى إثبات اسم الصبور لله تعالى، ولكن عند التمعن والتحقيق في المسألة يتبين لنا أن القول الثاني -وهو عدم ثبوت الصبور اسماً لله تعالى- هو الأرجح؛ وذلك للأسباب التالية:

أولاً: عدم ورود نص شرعي بإثبات اسم الصبور لله تعالى، سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة.

ثانياً: أن القول بعدم ثبوت اسم الصبور لله تعالى، هو المتوافق مع قواعد وضوابط السلف في أسماء الله الحسنى.

ثالثاً: اشتقاق الاسم من الصفة أو الفعل ونحو ذلك باب يصعب ضبطه، قال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): "ونجمع إن شاء الله تعالى ها هنا بيان الرد على من أقدم أن يسمى الله تعالى بغير نص، لكن بما دله عليه عقله وظنه أنه حسن ومدح، أو استدلالاً بما سمي به تعالى نفسه^(١)، أو تصريفاً من ذلك، أو قياساً على ما شاهد من خلقه، فنقول وبالله تعالى التوفيق: أن الله تعالى سمي نفسه الرحمن الرحيم فسمه أنت الرقيق من رقة النفس التي هي الرحمة، فإن قال الرحيم يغني عن ذلك، قيل له: نقضت أصلك، لأن الحي يغني عن هذا عن أن يقال له حياة، وأيضاً فإن الرحمن يغني عن الرحيم، فإن قال: قد ورد النص به، قيل له: صدقت ولا تتعد ما جاء به النص وامنع ما سواه، وسمى نفسه العليم فسمه الداري الحبر الفهم الذكي العارف النبيل فكل هذا مدح ومعناه في اللغة بمعنى عليم ولا فرق، وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجواد، وسمى نفسه الحكيم فسمه الناقد العاقل، وسمى نفسه العظيم فسمه الفخم الضخم، وسمى نفسه الحليم فسمه المحتمل الصابر الصبور الصبار..."^(٢).

وبعد هذا العرض والتحقيق في مدى ثبوت اسم الصبور لله تعالى يتضح لنا أن الصبور ليس من أسمائه تعالى، وبالتالي لا يصح تسميته سبحانه به، ولا تعبيد الاسم به كعبد الصبور، هذا هو الصواب في المسألة الذي يجب علينا اتباعه والأخذ به -وإن خالفنا بهذا علماءنا الكبار، ومشايخنا العظام- فالحق أحق أن يتبع، ولقد أحسن ابن القيم عندما قال في الهروي (ت

(١) أي: بطريق القياس عليه أو الاشتقاق منه ونحو ذلك، كما دل عليه كلامه.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٢/ ١٢٤).



٤٨١هـ): "شيخ الإسلام حبيبنا، ولكن الحق أحب إلينا منه"^(١)، أسأله سبحانه أن يفقهنا في الدين، ويفتح علينا فتوح المتقين، ويغفر لنا ولمن أخطأ من سلفنا في عد اسم الصبور من أسمائه تعالى، ويجمعنا وإياهم في جناته جنات النعيم، اللهم آمين.

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (٣/ ٣٦٦).

الخاتمة

الحمد لله، الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:
فإليك أخي القارئ الكريم، التوصيات وأهم النتائج التي توصلت إليها في اسم الصبور وصفة الصبر.

أما النتائج:

فقد توصلت إلى نتائج عدة، منها:
أولاً: إثبات صفة الصبر لله تعالى؛ وذلك لثبوت الدليل الصحيح فيها.
ثانياً: إثبات معنى صفة الصبر لله تعالى على الحقيقة بلا تفويض ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تمثيل.
ثالثاً: أن معنى الصبر في حقه تعالى، هو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس أحد -أو ليس شيء- أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافهم ويرزقهم"^(١)، وهذا المنهج في تفسير الصفات هو الأعلم والأحكم والأسلم؛ لأن تفسير الصفة جاء ممن هو أعلم بربه من غيره.
رابعاً: أن اسم الصبور غير ثابت له سبحانه؛ لعدم ورود الدليل الصحيح في إثباته.
خامساً: لا يصح تسمية الله تعالى بالصبور، ولا تعبيد الاسم بعبد الصبور؛ لعدم ثبوت الاسم له سبحانه.
سادساً: من أكثر من تناول هذه المسألة -اسم الصبور وصفة الصبر- وبسط القول فيها ابن القيم الجوزية.

(١) سبق تخريجه (ص ١٨).



وأما التوصيات:

فمن أهمها:

أولاً: التمسك بمنهج السلف الصالح في الأسماء والصفات.
ثانياً: التمعن والتحقيق فيما ينقل عن أفرادهم مما اختلفوا فيه، والأخذ بترجيح ما يوافق الدليل الصحيح، وإن خالف قول بعضهم من الأئمة والمشايخ الكبار.
ثالثاً: ترك المذاهب الباطلة - في الأسماء والصفات - المخالفة لمنهج السلف والإعراض عنها.
أسأل الله أن يفتحنا في الدين، ويسلك بنا سبيل المؤمنين المتقين، ويجنبنا طرائق المبتدعة الضالين، ويجعلنا من العلماء الربانيين، والدعاة المخلصين الصادقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع والمصادر

١. إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (د.ط)، بيروت - دار المعرفة، (د.ت).
٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ط٧، مصر - المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣ هـ.
٣. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، ط٤، الدمام - دار ابن الجوزي، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٤. أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، الرضواني، محمود عبد الرزاق، ط١، القاهرة - مكتبة سلسبيل، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥. الأسماء والصفات، للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، تقديم: مقبل بن هادي الوادعي، ط١، المملكة العربية السعودية - جدة - مكتبة السوادي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٦. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط١، المملكة العربية السعودية - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١ هـ.
٧. إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي الحسني اليمني، ط٢، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م.
٨. بدائع الفوائد، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، (د.ط)، لبنان، بيروت - دار الكتاب العربي، (د.ت).
٩. التعليق المختصر على القصيدة النونية، الفوزان، صالح بن فوزان العبد الله، أشرف على طبعه وإخراجه: عبد السلام بن عبد الله السليمان، (د.ط)، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
١٠. تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، العدد ١١٢، المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية، السنة ٣٣ - ١٤٢١ هـ.



١١. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، الرياض - دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٢. تقريب التهذيب، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ط١، سوريا - دار الرشيد، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
١٣. تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
١٤. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط٥، السعودية - الرياض - مكتبة الرشد، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٥. توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، للسعدي، عبد الرحمن بن ناصر، اعتنى به ونسقه وعلق عليه: أبو محمد أشرف عبد المقصود، ط١، الرياض - أضواء السلف، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٦. توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، للبراك، عبد الرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به: عبد الرحمن بن صالح السديس، ط٣، الرياض - دار التدمرية، ١٤٣٢هـ.
١٧. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، آل الشيخ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، ط١، بيروت - المكتب الاسلامي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
١٨. جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، ط١، (د.م)، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، (د.ت).
١٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (د.م)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٢٠. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، الألوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله، قدم له: علي السيد صبح المدني، (د.ط)، (د.م)، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢١. جوهرة التوحيد - ضمن متون في العقيدة - اللقاني، برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن، (د.ط)، عمان - الأردن - مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، (د.ت).
٢٢. حاشية الدرة المضوية في عقد الفرقة المرضية، ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي، ط٢، بيروت - مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد، ١٤١٦هـ.
٢٣. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط٢، السعودية - الرياض - دار الراية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٤. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية للسعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ط٢، الدمام - دار ابن القيم، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٥. سبل السلام، الصنعاني، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، (د.ط)، (د.م)، دار الحديث، (د.ت).
٢٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي، ط١، الرياض - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (د.ت).
٢٧. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي، ط١، المملكة العربية السعودية - دار المعارف ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٨. السنة، ابن أبي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، بيروت - المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.
٢٩. سنن النسائي الصغرى (المجتبى)، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، حلب - مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣٠. شأن الدعاء، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ط٣، (د.م)، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣١. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني، سعيد بن علي بن وهف،



- (د.ط)، الرياض - مطبعة سفير - مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، (د.ت).
٣٢. شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، ط ١، بيروت - المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ.
٣٣. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد الحنفي، ط ٤، بيروت - المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ.
٣٤. شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، خرج أحاديثه سعد بن فواز الصميل، ط ٦، المملكة العربية السعودية - دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ.
٣٥. شرح القصيدة النونية، هراس، محمد خليل، ط ٢، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
٣٦. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان، عبد الله بن محمد، ط ١، المدينة المنورة - مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ.
٣٧. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، (د.ط)، لبنان - بيروت - دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٣٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت - دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٩. صحيح سنن النسائي، الألباني، محمد ناصر الدين، ط ١، الرياض - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤٠. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، السَّقَّاف، علوي بن عبد القادر، ط ٣، الدمام - دار الهجرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
٤١. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط ١، المملكة العربية السعودية - الرياض - دار العاصمة، ١٤٠٨هـ.
٤٢. ضلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، الألباني، محمد ناصر الدين، ط ٣، بيروت - المكتب الإسلامي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٤٣. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب،

- ط٣، بيروت - دار ابن كثير، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - مكتبة دار التراث، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٤٤. العرش، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: محمد بن خليفة التميمي، ط٢، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٤٥. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، (د.ط)، الرياض - مطبعة سفير - مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، (د.ت).
٤٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، (د.ط)، بيروت - دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
٤٧. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣، بيروت - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٤٨. العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.م)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
٤٩. فتاوى أركان الإسلام، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، ط١، الرياض - دار الثريا للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ.
٥٠. فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (د.ط)، الرياض - رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، (د.ت).
٥١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز (د.ط)، بيروت - دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٥٢. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد



- الوهاب، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٧، مصر - القاهرة - مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
٥٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري، (د.ط)، القاهرة - مكتبة الخانجي، (د.ت).
٥٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ط١، مصر - المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
٥٥. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، أبو جيب، سعدي، ط٢، سورية - دمشق - دار الفكر، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
٥٦. القصيدة النونية، القحطاني، أبو عبد الله محمد بن صالح المعافري الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز بن محمد الجربوع، ط١، (د.م)، دار الذكرى، (د.ت).
٥٧. قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن البدر، ط١، المملكة العربية السعودية - دار الفضيلة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٥٨. كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: علي حسين البواب، (د.ط)، الرياض - دار الوطن، (د.ت).
٥٩. كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب، ابن سحمان، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان الخثعمي النجدي، ط١، (د.م)، أضواء السلف، (د.ت).
٦٠. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ط١، بيروت - دار صادر، (د.ت).
٦١. متن القصيدة النونية، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، ط٢، القاهرة - مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ.
٦٢. المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الكواري، كاملة بنت محمد بن جاسم آل جهام، ط١، (د.م)، دار ابن حزم، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٦٣. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط)، المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٦٤. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، ط الأخيرة، (د.م)، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣ هـ.
٦٥. محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.
٦٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.
٦٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط ٣، بيروت - دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
٦٨. مذكرة على العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (د.ط)، الرياض - دار الوطن للنشر، ١٤٢٦ هـ.
٦٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا علي القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، ط ١، لبنان - بيروت - دار الفكر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٧٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، القاهرة - دار الحديث، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٧١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت - دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
٧٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، (د.ط)، بيروت - المكتبة العلمية، (د.ت).



٧٣. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ حكيم، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط ١، الدمام - دار ابن القيم، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٧٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.
٧٥. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، التميمي، محمد بن خليفة بن علي، ط ١، المملكة العربية السعودية - الرياض - أضواء السلف، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م.
٧٦. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، التميمي، محمد بن خليفة بن علي، ط ١، المملكة العربية السعودية - الرياض - أضواء السلف، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م.
٧٧. المعجم الأوسط، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسني، (د.ط)، القاهرة - دار الحرمين، (د.ت).
٧٨. معجم الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ط ١، قم - مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هـ.
٧٩. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، (د.ط)، (د.م)، دار الفضيلة، (د.ت).
٨٠. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (د.ط)، (د.م)، دار الدعوة، (د.ت).
٨١. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٨٢. مكارم الأخلاق - مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا - الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، ط ١، لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٨٣. منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، ط ١، (د.م)، دار الشريعة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.



٨٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ط ٢، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
٨٥. موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد، تقديم: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: عبد الله الخالدي، ترجمة أجنبية: جورج زيناني، ط ١، بيروت - مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
٨٦. الموطأ، الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك الأصبّحي، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط ١، الإمارات - أبو ظبي - مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٨٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، لبنان - بيروت - دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
٨٨. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، ط ١، (د.م)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (د.ط)، بيروت - المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.